إقرأ في العدد ::: الصفحة 4 :::

الجثّة حين تنتصر بصمت

■ شورش درويش

إقرأ في العدد ::: الصفحة 6 :::

صالح مسلم: الهزيمة ستكون حليفة أردوغان.. والنظام السوري لا تهمه السيادة

إقرأ في العدد ::: الصفحة 9 :::

حوار مع رجل شبه متدين

■ رابعة الختام

السلام Aştî

العدد (36)
شباط 2018
السعر 50 ل.س

partiya.asti | astidimqrat@gmail.com | 00905359160227 | 436864

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

افتتاحية العدد

يكتبها طلال محمد

عن خيباتِ أردوغان

خابَ ظنُّهُ؛ خابَ ظنّ الطربوش العثماني الجديد "أردوغان" مراتٍ عديدة، وسيخيبُ أيضاً مراتٍ ومراتٍ مستقبلاً. خابَ ظنّه مرةً حين توقّع أن توليه زمامَ المعارضة السورية سيمنع الكرد من رفع رؤوسهم وسيردع حناجرهم من المطالبة بحقوقهم وطرح قضاياهم، فكانت النتيجة عكساً.

وخابَ ظنّه مرةً حين توقّع أن فتحه الحدودَ أمام الإرهاب والإرهابيين ودعمهم ثم دفعهم إلى شنّ هجماتٍ ضدّ الكرد في مناطقهم بشمال سوريا، كـ سري كانيه وكوباني وغيرهما، لكسر إرادة هذا الشعب وتحطيم مكتسباته، ستجدي نفعاً لأحلامه، فكانت النتيجة عكساً أيضاً.

وخابَ ظنّهُ مرةً أخرى حين توقّع أن إطلاقه وإعلامه صفة «الإرهاب» على وحدات حماية الشعب، سيشوّهُ صورةَ هذه الوحدات في نظر المجتمع الدولي، فكانت النتيجة عكساً، إذ اتّخذَ العالمُ بشطره الأكبر من هذه الوحدات حليفةً له في محاربة الإرهاب الذي يدعمه "أردوغان"، وأمدّها بالسلاح والذخيرة على عكس ما تشتهيه سفنُ أردوغان التي تسيرُ بدون شراع على ما يبدو.

خيبةٌ تلو خيبة، واليوم، بعدَ كلّ هذه الخيبات، وبعدَ أن تيقّنَ الطربوش العثماني من أن ما سبقَ لم ولن يجدي نفعاً في حربه ضدّ الإرادة الكردية في سوريا، دفع بجيشه ومرتزقته نحو عفرين بصورةٍ مباشرة، في خيبةٍ جديدةٍ خسر فيها حتى الآن المئاتَ من جنودِهِ وتوابعه والعشراتِ من دباباته ومدرّعاته..

ولعلّ هذه الخيبة تعدُّ أكبرُ خيباته ألماً، إذ كانَ يعتقدُ أن جيشهُ سيدخل عفرين في غضونِ أيامٍ وسيرفعُ علمه ذو التاريخ الدموي، في منتصف المدينة، لكنّ ما حصلَ لم يكن ما يتوقّعه، فرغم الضوء الأخضر الروسي له، والصمت الدولي حيال انتهاكاته، إضافةً إلى الصمت الأميركي، وضحالة التغطية الإعلامية الدولية لحقيقة ما يحصل وحقيقة الخسائر الكبيرة للجيش التركي والفصائل التابعة له، رغم كلّ هذه النقاط التي تُحسب لصالح تركيا في عدوانها ضدّ عفرين، إلا أن جيشها لم يتمكّن من التقدّم بالشكل الذي كانَ يخطط له "أردوغان" وبتوقّعه، نتيجةَ المقاومة التاريخية الفذّة التي أبدتها وتبديها وحدات حماية الشعب والمرأة بمساندةٍ متماسكةٍ من الشعب، وهو ما شكّل صفعةً لتركيا وتحطيماً لهالتها التي يحاول "أردوغان" منذ بدء الاحتجاجات في سوريا تقويتها وفرضها داخلياً وخارجياً.

إن مقاومة عفرين، أو بالأصح "مقاومة العصر"، أثبتت من جديدٍ أن الكرد في سوريا ليسوا رقماً سهلاً يمكنُ تجاوزه ببساطة، وأنّ لا حلّ لسوريا من دون أن يكونوا جزءاً أساسياً منه، كما أنها أثبتت أن قوة الشعوب وإرادتها لا يمكن أن تُقهر بآلة العنف والقمع التي تستخدمها الأنظمة الديكتاتورية، مهما كانت قوة هذه الأنظمة وجيوشها.. وسواءً استمرّت العملية العسكرية التركية ضدّ عفرين أم لم تستمر، فهي فشلت وسقطت عملياً، ولعلّ استخدام الجيش التركي أسلحةً محرمةً دولياً، واستهدافه المباشر للمدنيين والمراكز الطبية في المقاطعة، وغيرها من الانتهاكات والجرائم، أبرزُ وثيقة على حجم خسائر تركيا التي يحاول إعلامها إخفاءها، وأبرزُ دليلٍ على فشل عمليتها عسكرياً وسياسياً.

حتى الآن، لم يحصد "أردوغان" من حربه ضدّ الكرد في شمال سوريا، سوى الخيبة، ولا نعتقدُ أن يحصدَ سوى ذلك، مادام هناك شعبٌ متماسك، ومادام هناك إرادةٌ لا تُرضى الرضوخ.. فما الذي بقي لأردوغان ولم يستخدمه بعد؟.. استخدامه الإرهاب والإرهابيين في حربه ضدّ الكرد باء بالفشل، واستخدامه للفصائل المعارضة في الغرض ذاته باء بالفشل أيضاً، ومحاولاته السياسية على المستوى الدولي للهدف نفسه لم تنفع أيضاً، وأخيراً دخول جيشه بشكلٍ مباشر في هذه الحرب لم يغيّر شيئاً ولن يغيّر.. فما الذي لم يستخدمه أردوغان بعد؟.. الأيام القادمة ستبيّن ذلك.

الأندبندنت
غالبية المسلّحين الذين يشاركون تركيا في عمليتها ضدّ عفرين هم من الدواعش

كشفت صحيفة "إندبندنت" البريطانية، عن تجنيد تركيا لمسلحين من تنظيم داعش الإرهابي للمشاركة في الهجوم على مقاطعة عفرين شمالي سوريا.

ونقلت الصحيفة البريطانية عن مقاتل سابق في داعش أن القوات التركية جندت مقاتلين بالتنظيم ودربتهم من أجل الهجوم على أهداف كردية في عفرين.

وأضاف المقاتل السابق الذي اكتفت الصحيفة بذكر اسمه الأول "فرج": "غالبية هؤلاء الذين يقاتلون في عفرين ضد وحدات حماية الشعب هم دواعش".

ولفت إلى أن أنقرة دربت هؤلاء المسلحين من أجل تغيير تكتيكاتهم العسكرية، بحيث يعتمدون أساليب جديدة مختلفة عن السيارات المفخخة والهجمات الانتحارية، حتى لا تظهر العملية التعاون التركي الداعشي وتثير انتقادات دولية.

وذكرت الصحيفة أنه رغم ترك "فرج" لتنظيم داعش، إلا أنه مازال على اتصال بعدد من مسلحي التنظيم في شمال سوريا، مشيرة إلى أنه يتحدر من محافظة الحسكة السورية.

وتابع فرج: "حاولت تركيا في بداية العملية خداع الناس مدعية أنها تحارب داعش، لكن في الحقيقة كانت تدرب هؤلاء وترسلهم إلى عفرين".

وتقول "إندبندنت" إن غالبية المسلحين المشاركين في عملية "غصن الزيتون" دواعش، مشيرة إلى فيديو نشر على الإنترنت يظهر فيه 3 مسلحين في عفرين يرددون أناشيد للإرهابين والمتطرفين في الشيشان وتورا بورا بأفغانستان، ويرددوا أيضاً "عفرين تنادينا".

وتلقى تنظيم داعش الإرهابي خسائر كبيرة عام 2017، إذ خسر الغالبية العظمى من معاقله في سوريا والعراق، لكن خلال الشهرين الماضيين برزت محاولات لعودة للتنظيم في البلدين.

ووفقاً لتقرير الصحيفة فإن الدواعش أجبروا على القتال ضمن مظلة الجيش السوري الحر، بعد أن مارست السلطات التركية "ضغوطاً عليهم".

واعتبرت الصحيفة أن أنقرة استعانت بالدواعش لخبرتهم الواسعة في القتال.

ويرى "فرج" أن تركيا تستخدم الدواعش مثل "أوراق التواليت"، فمتى تنتهي مهمتهم ستتخلص منهم.

وحسب "إندبندنت" فإن لتركيا علاقات خفية مع تنظيم داعش الإرهابي بدأت منذ اندلاع الحرب في سوريا عام 2011، لكن هذه العلاقة انحسرت كثيراً لاحقاً.

عظمة مقاومة عفرين

■ شيرزاد زين العابدين

هناك اختلاف جوهري بين مقاومة عفرين وكل ما سبقتها سواء في التأريخ الكردي القريب أو البعيد وإن كانت مقاومة كوباني قد أصبحت رمزاً شامخاً في النضال والتصدي للقوى الإرهابية بشجاعة منقطعة النظير، ولكن مقاومة عفرين قد فاقتها من حيث الفرق الشاسع بين الظروف التي رافقت الحدثين، فمقاومة كوباني كانت يساندها التحالف الدولي، ولكن مقاومة عفرين على العكس من ذلك فقد تخلى عنها التحالف، وخاصة روسيا التي كانت تحسب أن الطرف الكردي ضعيف، فحاولت أن تملي عليه تسليم عفرين للنظام البعثي وإما سنتخلى عنكم، وبذلك أعطى الضوء الأخضر لتركيا بالهجوم، معتقدةً هي الأخرى بأن عفرين لقمة سائغة، ولكن عزم وإصرار وبطولة المدافعين عن عفرين قلبت كل الموازين وأبهرت العالم وسوف يتذكره التأريخ وستدرس في الأكاديميات العسكرية ولأجيال.

ليس فقط روسيا، فحتى أمريكا وحلفائها لم يحركوا ساكنين لمنع العدوان على حليفهم بالأمس الكورد والذين بذلوا أنهاراً من الدماء في محاربة الإرهابيين بل كانوا القوة الوحيدة على الأرض.

لندع روسيا وأمريكا جانباً، أليس كان الأولى بأن تتدخل الأمم المتحدة وخاصة جيش دولة تجتاح حدود دولة أخرى عضوة فيها وبدون أية موافقة شرعية؟.. لا بل حتى لم يتسرب من الاجتماع المنعقد لهذه المشكلة أية ردود، لو كان شعباً آخر غير الكرد هل كان سيحدث نفس الشيء؟.. لا أحد يعتقد ذلك، ومع كل هذه الهجمة الشرسة واستخدام الآلة العسكرية المتطورة، فقد أبدى المقاتلات والمقاتلون آيات من البطولة، وكشفوا عن الوجه الحقيقي للإرهابيين عندما مثّلوا بجثة القديسة باريں، فأصبحت رمزاً عالمياً ستخلد في التأريخ، وكذلك كشفوا عورة السياسة الدولية وموقف الأمم المتحدة، وبنظري أنها بصمتها أمام هول الجرائم التي ارتكبت فقدت شرعيتها لأنها لم تقم بواجبها وحسب بنودها ومواثيقها.

أمّا كردياً فقد كشفت مقاومة عفرين الأطراف المتخاذلة والذين لم يحركوا ساكنين أو متعاونين بشكل مباشر أو غير مباشر مع الغزو بأشكال متعددة حتى بالمقالات أو بالقنوات المرئية أو المسموعة.

نستنتج من هذه المقاومة بأن إرادة الشعوب لا تقهر إذا ما وجدت لها الأرضية المناسبة والفكر النير مهما كانت قوة العدو الغاشم، وكذلك فإن الطرف القوي لا يستطيع أن يفرض إملاءاته كما فعلت القوى المدافعة عن عفرين ورفضت الطلب الروسي، وكذلك لا يمكن النجاح لثورة أو حركة بدون فكر ثوري والإخلاص للمبادئ والتضحية والابتعاد عن الفكر العشائري المتخلف وعن الفساد آفة أية حركة أو نضال، وأهم عامل هو بناء الإنسان والاهتمام به والعدالة والمساوات، وبدون هذه العوامل مجتمعة لا يمكن لأية حركة أن تنجح، فمقاومة كوباني وعفرين أصبحتا مدرسة لتعليم الأجيال.

أسس ومبادئ لنظام عادل ومجتمع حر

■ دهام حسن

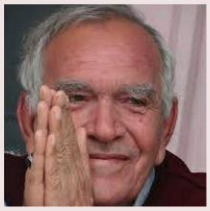

أثر عن مفكري عصر التنوير قولهم: نريد (حكومة القوانين، وليس حكومة الرجال) ويبدو لي أن الأوربيين كانوا قد ضجوا بحكومة السلالات، التي حكمت قروناً عديدة، وبحكم النبلاء، أو العسكر الذي ما أن يتفرغ من حرب، حتى يدفع لأخرى، دون إرادة الناس، أو ربما ضاق هؤلاء المفكرون، بحكم القلة، أو بحكم الطغمة المالية، لذلك جاءت الدعوة إلى أنظمة تحكمها القوانين كأحد المبادئ الأساسية في الأنظمة الديمقراطية الحاكمة.

رأى الداعون من أن الدستور ينبغي أن يكون هو القانون الأساسي لأي نظام، وفي أي بلد، وينبغي أيضاً أن يكون القانون محايداً، أي بمنأى عن السياسة على العموم، بحيث يطبق القانون على الجميع، بغض النظر عن الموقع الاجتماعي أو الطبقي، أو المركز الحكومي، الذي يشغله هذا الشخص أو ذاك، فلا يكون أحد فوق القانون، أو بمنأى عن المساءلة، فمتى ما أخل بهذه المعادلة، أي إذا ما طبق القانون على الضعيف، وأعفي القوي عن المساءلة، فما عاد من الممكن أن يوسم النظام القائم بأنه نظام عادل، أو المجتمع بأنه مجتمع حر. لهذا يعد سريان القانون في أي نظام، وتطبيقه من أهم مبادئ وأسس لقيام نظام عادل وحر.

ولننتقل إلى مبدأ قيمي آخر وهو الديمقراطية، كشكل للنظام، للحكم، والديمقراطية هي تستوجب بالأساس سيادة الدستور، واحترام القوانين، أي أنهما مترادفان سياسياً، ومتلازمان حضوراً، لا بد أن يستدعي أحدهما الآخر، وعندما نشيد بمفهوم الديمقراطية، كصيغة من صيغ الحكم، يحضرني هنا ما قاله ونستون تشرشل، عن الديمقراطية، لكي لا نوصف بالمغالاة في إشادتنا بالديمقراطية، دون معرفة بأشكال النظم السابقة واللاحقة، يقول تشرشل :(لقد تمت تجربة أنماط عديدة من الحكومات، ولسوف تتم تجربة أنماط أخرى في هذا العالم الذي يتسم بالخطيئة والمحن، لا أحد يدعي بأن الديمقراطية كاملة وحكيمة كلياً، وفي الحقيقة فقد قيل بأن الديمقراطية هي أسوأ أنواع الحكم، ما عدا جميع تلك الأشكال الأخرى التي تمت تجربتها من وقت إلى آخر.)..!

فبالديمقراطية وحدها تكتسب أنظمة الحكم الشرعية، وتؤسس للاستقرار، وفي ظل الديمقراطية، فضلاً عن حرية التعبير وحق الاجتماع والتظاهر، لا بد أن تؤسس أحزاب، وتتشكل تكتلات سياسية، وبالتالي كان الإعراب عن وجهات نظر مختلفة هو سمة الأنظمة الديمقراطية، فهي بمثابة الخيمة التي يستظل بها كل الأطياف السياسية، مهما تباينت رؤاهم، واختلفت آراؤهم..

كما إن الديمقراطية كشكل للحكم، ينبغي أن تكون تمثيلية، أي بمعنى أن يتمثل في السلطة مختلف الشرائح، وسائر قطاعات المجتمع، لا أن تكون السلطة مقتصرة على النخبة المتنفذة والمحظوظة، أو على الفئة الميسورة، أو تحتكرها طبقة استبدادية تستأثر بالسلطة عنوة عن طريق الانقلابات..

إن الديمقراطية التمثيلية تتيح لكافة الشرائح فرصة للتعبير عن آرائها، والدفاع عن مصالحها، بحيث أن القرارات عندما تصدر، لا بد لها من أن تعكس مصالح مختلف فئات المجتمع، في إطار من التوفيق والتوازن بين الجميع، أو يعكس ما يعرف بالمصلحة العامة..

بالديمقراطية أيضاً، يمكن إزاحة من يتشبث بالسلطة، أو تكون الديمقراطية بمثابة رقيب عليه في حال سوء استخدام السلطة، وردعه وإزاحته إن اقتضى الأمر ذلك..

في النظم الديمقراطية، تقف الديمقراطية بالضد من تركيز السلطة بيد أي فرد، كما ترسم ضوابط متوازنة تحول دون خطر استبداد الأغلبية، أو تحكم واستبداد الأقلية، ثم فالسلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية، في المساءلة والمحاسبة، وبالتالي لا بد أن يشعر المسؤولون عن تلك المؤسسات أنهم مراقبون، ومعرضون بالتالي للإزاحة والمحاسبة، في حال تماديهم بممارسات سلبية ضارة..

وهنا لو انتقلنا إلى مبدأ قيمي آخر، هو مبدأ المساواة، فهذه اللفظة تأخذ طابع العمومية، ولا تفسر عن مضمونها بيسر وسهولة، فماذا تعني المساواة ؟ يرى أحد الليبراليين، بأنه لا بد أن يكون (جميع الناس، يملكون حقوقاً متساوية، ولكن ليس لأشياء متساوية) وهذا الرأي منطقي

أما مشاركة الأثرياء الرأسماليين أموالهم قسراً، فباعتقادي أن هذا رأي فج، وحلم طوباوي، ويدخل في دائرة الأحلام، عن قليل في الحقبة الحالية؛ لكن بالمقابل لا نستطيع أن ننفي مثل هذا النزوع عند بعض السياسيين الحالمين وحتى عند بعض المفكرين.

نأتي أخيراً إلى مكونات المجتمع المدني، كمبدأ أساسي من مبادئ المجتمع الحر، ونعني بالمجتمع المدني هنا سائر المنظمات التطوعية، بدءا من الأسرة، إلى مختلف الأنشطة الأخرى، من أندية رياضية أو موسيقية، وجمعيات خيرية، ومنتديات ثقافية، وروابط نسائية، وسائر النقابات..إلخ

إن نشاط المجتمع المدني، يصب في مصلحة الدولة بالأساس، لكن ليس أي دولة، بل دولة الشعب بأسره.. دولة الحرية والعدل والمساواة، دولة الأمن والحماية والطمأنينة، دولة الوفرة في المعيشة، فقوة الدولة ينبغي أن تستمد من حيوية الشعب، ومن أنشطته المختلفة، لا من خموله، ولا من الحكم عليه بالسوط والصمت..

هذه هي أهم المبادئ التي أثرناها هنا، كدعائم أساسية لبناء مجتمع ديمقراطي حر، والتي ينطوي بدورها على كثير من القيم الأخرى، تتفرع عنها،، تلك القيم التي يتمتع بها الكثيرون اليوم، وينشدها المحرومون خاصة، في سائر بقاع العالم..!

صرخة سورية في وجه أردوغان

■ حازم الأمين

(السلام- الحياة) .. من أطلق على رجب طيب أردوغان لقب «أسد السنّة» لا يملك حساسية أخلاقية حيال «أسد سورية»، لا بل هو معجب إلى حدٍ بعيد بـ «أسد» بلاده، بصفته نموذجاً يجب إطاحته لإحلال «أسدٍ» مشابه مكانه. ومناسبة هذا الكلام استئناف جماعات سورية موالية لأردوغان هذه العبارة في سياق حربه على أكراد بلادهم.

والحال أن المرء يعجب من قلة اكتراث أردوغان بالحسابات السورية في سياق تقلباته من موقع إلى موقع، ومن حرب إلى حرب. بالأمس القريب ذهب في خطابه ضد بشار الأسد إلى حدود وصف «صديقه القديم» بالشيطان الرجيم، وها هو اليوم يعود أدراجه إلى موسكو وإلى طهران غير مكترث بما تجرّه هذه العودة من تداعيات على حلفائه من الجماعات السورية المعارضة. وإذا كان من الطبيعي أن يتقدم الحساب التركي حسابات الرجل في سورية، فإن الحساب السوري لا يتقدّم على ما يبدو حسابات أتباعه السوريين. وهذا شأن الجماعات المستتبعة في كل حروبنا الأهلية. وأردوغان غير المكترث للحسابات السورية وما تجر تقلباته عليها من مآس واختلالات، يشبه في قلة اكتراثه، شريكاً إقليمياً آخر له، هو طهران، فالأخيرة بدورها خاضت حروباً هائلة في سورية لم تقم فيها أي اعتبار للحساب السوري. قُتل في هذه الحروب مئات الآلاف من خصومها المذهبيين ومن حلفائها المذهبيين أيضاً، ولم يعن لها هذا أكثر من أثمان «طبيعية» لحرب الحفاظ على الموقع.

والغريب أن طرفي الحرب السورية الإقليميين (إيران وتركيا)، إذا ما اعتبرنا روسيا والولايات المتحدة طرفيها الدوليين، يصولان ويجولان في كل من العراق وسورية في حربٍ واحدة يتحالفان فيها في لحظتها الكردية ثم يعودان ويبتعدان في لحظتها المذهبية بما يشبه رقصة فالس دموية. اليوم حان وقت مدينة عفرين. طهران أفسحت المجال لشريكها في الرقصة الدموية. خطوة إلى الوراء مع ابتسامة لعوب على ما تقتضي قواعد «الفالس»، أما المجتمع المحلي، فهو مكتفٍ بالتصفيق والإعجاب. وأردوغان يحمل «غصن الزيتون» ويتقدم إلى المدينة، على وقع هذا التصفيق. الرجل الذي باع حلب للروس، ويفاوض اليوم على إدلب، غير مكترث بمستقبل المصفقين. يريد أن يهزم الأكراد في عفرين، تماماً كما هزمهم قاسم سليماني في كركوك، مع فارق طفيف يتمثل في أن طهران أهدت بعض غنائم نصرها في كركوك إلى حلفائها من الشيعة في العراق، فيما أردوغان بصدد أن يدفع ثمن نصره لعدوي حلفائه من السنة في السورية، أي إلى موسكو وطهران.

من الصعب ومن المؤلم مطالبة ما تبقى من معارضة سورية بموقف صلب من تركيا، فذلك سيجر عليها أثماناً إنسانية يصعب دفعها اليوم. لكن إعادة النظر هنا تبدو ملحة، والألم السوري فاض على حسابات الحروب الكثيرة التي يشهدها هذا البلد. فأردوغان مثله مثل قاسم سليماني ومثل بشار الأسد تحول راقصاً على دماء السوريين. والرابطة المذهبية جرت على أصحابها ما لا يمكن ضبطه من مآس ليس مصيرحلب صورتها الوحيدة.

ثمة حدث هائل في سورية اليوم، وليست عفرين مسرحه الوحيد. عودة أميركية وانعطافة تركية وتحفز روسي، وفي موازاة ذلك لا يبدو أن هناك أثراً لصوت سوري يعلن أنه معني بما يجري. النظام هو الحلقة الأضعف في تحالف موسكو وطهران، والمعارضة عاجزة عن إعلان موقف من فصائل سورية ذاهبة إلى قتال سوريين آخرين إلى جانب جيش غير سوري.

سيتكشف «النصر» التركي في عفرين إن حصل عن مزيدٍ من الهزائم التي أصابت وتصيب السوريين. سيتعزز موقع موسكو وطهران، وستزيد فرص بشار الأسد في النجاة والاستمرار رئيساً. الذاهبون إلى القتال في عفرين إلى جانب رجب طيب أردوغان، ذاهبون إلى حرب إدامة سلطة النظام الذي قتل السوريين. ألا يتطلب ذلك تضحية مهما كانت أثمانها، موقفاً أخلاقياً على الأقل، صرخة في وجه الشريك القديم الجديد للطاغية؟

السلام Aştî
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية ملونة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

مجلس سوريا الديمقراطية: تركيا بانتهاكاتها في عفرين ... تجاوزت عقلية داعش

استنكرَ مجلس سوريا الديمقراطية، في بيانٍ له، الصمت الدولي حيال العملية العسكرية التي ينفّذها الجيش التركي ضدَّ إقليم عفرين شمالي سوريا، مؤكداً أن تركيا بانتهاكاتها تجاوزت ذهنية داعش أمام أنظار العالم.

وقالَ مجلس سوريا الديمقراطية في جزءٍ من بيانه: «إن عدوان الجيش التركي وإرهابه ضد عفرين هو انتهاك صارخ لسيادة الدولة والجغرافية السورية واستخدامه للقوة المفرطة بحق المدنيين العزل لهو دليل على ضعفه وخذلانه، الأمر الذي أدى إلى حصد أرواح المئات من سكان المدينة وريفها».

وأضاف: «أن الجيش التركي ومعه الفصائل المتطرفة التي تدعي بأنها من قوى المعارضة السورية تجاوزوا بتدميرهم للبنى التحتية للمدينة وقصفهم للمعالم الأثرية والكنائس والجوامع ودور العبادة كل الأعراف الدولية، كما تجاوزوا بذلك ذهنية داعش والتطرف أمام أنظار العالم».

وقال: «نحن في مجلس سوريا الديمقراطية، ندين بأشد العبارات هذا العدوان الغاشم على أرضنا السورية، ونستنكر الصمت الدولي والقوى التي شاركت في هذا الهجوم السافر سواء كان ذلك بصمتها أو بإعطاء تركيا الضوء الأخضر للهجوم».

وطالبَ مجلس سوريا الديمقراطية في بيانه «مجلس الأمن والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا بالضغط على حكومة أردوغان لوقف هذا العدوان والمجازر التي ترتكب بحق المدنيين العزل في عفرين، ومطالبة تركيا بسحب قواتها بالكامل من الأراضي السورية، ومن ضمنها إدلب وجرابلس والباب واعزاز».

كما طالبَ المجلس الجهات السابقة بضرورة «اعتبار هذا العدوان خرقاً للقانون الدولي وانتهاكاً صارخاً لحرمة وسيادة الحدود السورية يتطلب معاقبة الحكومة التركية، وتشكيل لجنة تقصي الحقائق، وفتح تحقيق دولي حول استخدام السلاح المحرم دولياً بحق المدنيين من قبل العدوان التركي وفصائله المتطرفة، وتقديمها للمحكمة الدولية، وإلزام الدولة التركية بدفع التعويضات لإعادة إعمار ما تم هدمه وتدميره».

ودعا المجلس «المنظمات الدولية ذات الصلة للحفاظ على الإرث الحضاري للمدينة وفضح جرائم العدوان التي تستهدف تاريخ البشرية جمعاء».

وحدات حماية الشعب: التفاف شعبنا حول مقاومة عفرين كشف زيف ادعاءات المسؤولين الأتراك

أعربت وحدات حماية الشعب، في بيانٍ لها، عن امتنانها لجميع المكوّنات من مختلف مناطق شمال سوريا ممن دخلوا مقاطعة عفرين لمساندة المقاومة هناك، مؤكدةً أن التفاف الشعب حول المقاومة في عفرين كشف زيف ادعاءات المسؤولين الأتراك حول أسباب غزوتهم، وأن ذلك أظهر للرأي العام أن الغزو التركي لا يهدف إلا إلى طمس إرادة هذا الشعب وإبادته.

وقالت القيادة العامة لوحدات حماية الشعب في بيانها: «مع تصاعد مقاومة قواتنا ضد جيش الغزو التركي وإرهابي القاعدة، استقبلنا بفرح عارم وصول أبناء شعبنا في شمال سوريا وشنكال من جميع المكونات من كرد وعرب وآشور وسريان وتركمان إلى منطقة عفرين للمشاركة في هذه المقاومة وعلى أرض المقاومة».

وأضافت: «نرى في هذا الحدث العظيم أن حقيقة شعبنا هي التي صنعت النصر الذي سطره مقاتلونا طيلة الفترة الماضية، وتم التأكيد مرة أخرى على أنه لدينا ما يكفينا من قوة الشعب لكي نواصل تلك الانتصارات ضد الآلة الحربية التركية وإرهابييها المجردين من الشرعية».

وتابعت القيادة: «وصول أبناء شعبنا انطلاقاً من شنكال وتل كوجر وكافة مناطق الجزيرة والفرات وكوباني والرقة ومنبج وحلب، على الرغم من المسافة الطويلة وصعوبة الطريق، إنما يؤكد على حقيقة واحدة وهي جاهزية هذا الشعب العظيم للاندفاع إلى طريق النصر غير آبهٍ بطائرات ومدافع العدو وإرهاب جيشه اللامتناهي، حيث لا قدرة لتلك الأسلحة لطالما شعبنا معنا، مقاتلاً، أو حاضناً لمقاتلينا، بل على العكس، حيث كلما ارتفع صوت مقاومة شعبنا كلما ضعف العدو وتشتت قواته وانهارت معنوياته، وأثبتت انتصاراتنا طيلة الأعوام الماضية ضد داعش وبقية الفصائل الإرهابية أن وجودنا ضمن هذا الشعب ووجوده معنا هو سر نجاحنا في صدّ جميع الهجمات وإلحاق الهزيمة بالمعتدين، وهو ما يتجدد الآن في مقاومة عفرين أيضاً». ... وقالت: «كما أكد التفاف شعبنا حول المقاومة في عفرين زيف ادعاءات المسؤولين الأتراك حول أسباب غزوتهم، واتضح للرأي العام أنه لا حقيقة لأسباب ذاك الغزو سوى طمس إرادة هذا الشعب وإبادته، لذا نرى أنه من واجب الجميع إدراك هذه الحقيقة وفضحها».

واختتمت القيادة بيانها بالقول: «من هذا المنطلق، نودّ أن نعبر لشعبنا في شمال سوريا عن عمق امتناننا له ولتضحياته التي طالما كانت القاعدة التي نستند لها ولا تزال؛ وهي موضع تقدير واحترام عاليين بالنسبة لقواتنا المقاومة في الجبهات. هذا الشعب الذي لا تستطيع الحرب تمزيق صفوفه ووحدته، له مبادئه التي لا يتخلى عنها، ويجسدها فوق أرضه، وعبر عنها بكل صدق ووفاء، إنما يدفعنا إلى المزيد من الإصرار في النصر والمقاومة، حيث نعاهده على أن يبقى مرفوع الرأس بقواته وانتصاراتها، ونؤكد له أن ما يدفعنا إلى التضحية هو حمايته وحماية مكتسباته وتاريخه، وغايتنا كانت ولا تزال الحرية التي لا رجعة عنها مهما قدمنا من تضحيات».

مجلس منبج العسكري: أي عدوان تركي على منبج سيجابه بمثل مقاومة عفرين التاريخية

أصدرت القيادة العامة للمجلس العسكري لمنبج وريفها بياناً إلى الرأي العام أكدت فيه إن تركيا تسعى من خلال عمليتها العسكرية ضدَّ عفرين إلى «إنتاج التنظيمات الإرهابية في المناطق التي يسود فيها السلم والوئام بين كافة المكونات الاجتماعية»، داعيةً المجتمع الدولي إلى وضع حدٍ للهجمات التركية ضدَّ عفرين وتهديداتها ضد منبج.

وقالت القيادة في بيانها: «يستمر العدوان التركي البربري ومجموعاته المرتزقة في حملة الإبادة الجماعية ضد أهلنا في عفرين، بالتزامن مع التهديدات اليومية المباشرة من قبل هذا العدوان بشن هجوم على مدينة منبج، وذلك لغايات وأهداف تتضمن احتلال المدينة مع المجموعات الإرهابية الارتزاقية».

وأضافت: «من المعلوم أن دولة العدوان التركي ومرتزقتها قبل عام ونصف حاولوا أن ينفذوا هذه الخطة القذرة، لكنهم تجرعوا هزيمة نكراء بفضل صمود ومقاومة المجلس العسكري في مدينة منبج، وهي تسعى مجدداً لترويج ذات الذرائع والحجج الرخيصة، من قبيل وجود هيمنة وحدات حماية الشعب على المفاصل الإدارية والأمنية والعسكرية في مدينة منبج تمهيداً لحملة الاحتلال المكشوف، فضلاً عن ضرب السلم الأهلي وتفجير النعرات القومية والطائفية».

وتابعت: «غير أننا نشدد في الوقت نفسه بأن مثل هذا التبريرات العدوانية الرخيصة، ستتجرع هزيمة قاسية بفضل التلاحم الشعبي مع الإدارة المدنية والعسكرية والتي تضطلع بتحمل مسؤوليتها التاريخية في مقارعة أي عدوان كان ضد السكان المحليين». .. وقالت: «إننا في المجلس العسكري في منبج نطالب المجتمع الدولي والجهات الدولية والحقوقية والرأي العام الدولي والمحلي بأن يقفوا في مواجهة هذا العدوان التركي ضد عفرين ومنبج، هذا العدوان الذي يمارس التطهير العرقي وحملة الإبادة الشاملة ضد أهلنا في عفرين يراد منه إنتاج التنظيمات الإرهابية في المناطق التي يسود فيها السلم والوئام بين كافة المكونات الاجتماعية، فضلاً عن أن عفرين كانت ملاذاً آمناً للنازحين من مناطق الصراع والحرب داخل سوريا». .. واختتمت القيادة بيانها بالقول: «نؤكد للرأي العام بأن أي عدوان محتمل على مدينة منبج سيجابه بمثل مقاومة عفرين التاريخية، بقوة وصمود وعزيمة لا تلين، وسيكون درساً قاسياً لكل من يتجرأ على أن يتقدم صوب منبج، ولن نتردد لحظة في ممارسة حقنا المشروع في الدفاع عن النفس ضد العدوان التركي والتنظيمات الإرهابية المرتزقة التي رهنت نفسها كأداة رخيصة لخدمة الاحتلال التركي».

أعضاء من حزب السلام الديمقراطي الكردستاني يشاركون في مسيرة بمدينة قامشلو دعماً لمقاومة عفرين ضد الاحتلال التركي.

أعضاء من مجلس الحسكة لحزب السلام الديمقراطي الكردستاني يشاركون في تظاهرة خرجت دعما لمقاومة عفرين وتنديداً بالهجمات التركية.

نظمّت هيئة الثقافة والإعلام في حزب السلام الديمقراطي الكردستاني محاضرة بعنوان "الظاهرة الدينية وتمازج الثقافات" في قاعة الحزب للمحاضرات بمدينة قامشلو. وألقى المحاضرة المحامي "نايف جبيرو" بحضور عشرات المثقفين والسياسيين، إلى جانب أعضاء من حزب السلام.

منبج.. امتحان العلاقة التركية الأميركية

■ خورشيد دلي

يوماً بعد آخر، يتصاعد الخلاف التركي - الأميركي بشأن دعم واشنطن كرد سورية. ومع تواصل العملية العسكرية التركية في عفرين، تحول هذا الخلاف إلى واحدٍ من أشكال الاشتباك الدبلوماسي والسياسي، ولعل التصريحات المتناقضة لمسؤولي البلدين، عقب الاتصال الهاتفي بين الرئيسين، أردوغان وترامب، والذي كان يؤمل منه إزالة الخلافات، تكشف عن عمق هذا الخلاف، واحتمال تفاقمه في ظل الأجندة المختلفة للجانبين.

يقول أردوغان إن القوات التركية ستتوجه، بعد عفرين، إلى منبج، وصولاً إلى الحدود العراقية. فترد إدارة ترامب بأن عملية عفرين يجب أن تكون محدودة، وأن لا تطول، وأن لا تقع ضحايا بين المدنيين. وعليه، إذا ما سارت الأمور على هذا النحو، في ظل تأكيد أنقرة أنها ستواصل عمليتها العسكرية حتى النهاية، فإن خطر الصدام في منبج يصبح واقعاً. إذا ما عملنا بوجود قوات عسكرية أميركية هناك، حيث يرفع العلم الأميركي إلى جانب علم وحدات حماية الشعب وقوات سورية الديمقراطية. وفي الأساس، ثمة خلاف تركي - أميركي يعود إلى أكثر من سنتين على منبج، إذ تتهم أنقرة الإدارة الأميركية بأنها لم تنفذ وعودها بشأن سحب وحدات حماية الشعب الكردية من المدينة. كما وعدت، عقب سيطرة الأخيرة على منبج، حيث كانت أنقرة تقول إن وجود هذه القوات غربي نهر الفرات خط أحمر. ولعل للهاجس التركي هنا علاقة بأن بقاء منبج تحت سيطرة القوات الكردية يبقي إمكانية ربط عفرين بالكانتونات الكردية (كوباني والجزيرة) قائمة عبر مثلث منبج - تل رفعت - الشيخ عيسى. وما يضاعف من محنة تركيا هنا أنها تحس، في العمق، بأن الحليف الأميركي يكذب عليها، حيث باتت الثقة بين الجانبين شبه مفقودة، ولعل رفضها طرح وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، إقامة منطقة آمنة بعمق 30 كلم في شمال سورية يكشف عن هذا الجانب، بعد أن كانت إقامة مثل هذه المنطقة مطلباً تركياً طوال السنوات الماضية، في ظل رفض أميركي.

السؤال الأساسي هنا هل فعلاً الصدام بينهما بات واقعاً في منبج، إذا سارت الأمور على هذا النحو؟ تقول صفحات العلاقة بين البلدين إن وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كيسنجر، عندما اجتمع بالرئيس التركي، عشية العملية العسكرية التركية في شمال قبرص عام 1974، خرج بقناعة أن تركيا ستقوم بهذه العملية، علماً أن الرئيس التركي رفض إخباره بذلك، ولعل العلاقات المتوترة حينها بين الجانبين هي التي عززت تلك القناعة لدى كيسنجر، وهي تشبه ما هي عليه الآن من توتر وغياب للثقة وتراكم للخلافات إلى حد التهديد بإجراءات متبادلة. ومع أن الظروف مختلفة تماماً كما هي القضية، إلا أن الحساسية القومية التركية من قضية الأمن القومي التركي عالية جداً. يزيد منها وجود رجل مثل أردوغان، له مشروعه الخاص، ويرى أن التطورات الجارية في المنطقة والعالم تتيح لتركيا تحديد خياراتها السياسية بعيداً عن التبعية لأميركا، كما كانت في العقود التي سبقت حكم حزب العدالة والتنمية.

الثابت أن الإدارة الأميركية لا تريد الدخول في حربٍ أو صدام مباشر مع تركيا في سورية أو خارجها، وهي تحاول، في سبيل ذلك، تدوير الخلافات معها من دون التخلي عن حليفها الكردي السوري. وعليه، تتبع استراتيجية خاصة بهذا الخصوص، وهي استراتيجية تقوم سياسيا على منع الصدام، وميدانياً على ترك الأمر للقيادات العسكرية. وفي الميدان قد تختلف الاستراتيجية المتبعة من منطقة إلى أخرى، إذ تختلف هذه الاستراتيجية في شرقي الفرات عن عفرين، وفي الأخيرة عن التنف، وفي التنف عن درعا. وهكذا كأننا أمام تناقض بين الميدان والسياسة من جهة. ومن جهة ثانية، عن اختلاف في الميدان نفسه، تبعاً لخصوصية كل منطقة، وعوامل الصراع التي تتحكم بها. لكن الثابت أن ما يجري في عفرين يحظى باهتمام أميركي، انطلاقاً من أنها تدخل في إطار لعبة الصراع على مناطق النفوذ في سورية، وربما تحس، في العمق، بأن بوتين أراد توريط تركيا في العملية، كي تتحول إلى كرة متدحرجة ضد النفوذ الأميركي لاحقاً. لذلك، فإن الحذر الأميركي إزاء عفرين قد لا يبقى على حاله، خصوصاً إذا رأت أن تركيا فعلاً بصدد القيام بعملية عسكرية في منبج. وعليه، ما لم تنتج السياسة تفاهمات بين الجانبين، ستكون منبج الامتحان الأكبر للعلاقة بين البلدين.

استثمار أردوغان لليتم الثقافي

■ خالد سليمان

منذ قدومه للسلطة، لم يتردد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الاستنجاد بسياسة تخصيب بيئة القائد المتفرّد والأوحد، تارة بالعودة إلى سيرة السلاطين وأخرى بالعودة إلى نصوص دينية، سورة «الفتح» تحديداً، مستعيداً بذلك صور صدام حسين وهو يستنجد بسورة «الأنفال» لإبادة الكرد عام 1988 حيناً، ويحمل القرآن بين يديه إبان محاكمته حيناً آخر.

أشاد أردوغان في حفل أقيم في القصر الرئاسي بأنقرة في 24/1/2018 بحماسة المواطنين في ذهابهم إلى المساجد لتلاوة «سورة الفتح» من أجل انتصار جيشه في الحرب التي يشنها على عفرين. وكانت رئاسة الشؤون الدينية التركية قد أصدرت بأوامر من السلطان الأحمر، تعليمات إلى أئمة أكثر من 9 آلاف جامع في البلاد بقراءة «سورة الفتح» قبيل صلاة العشاء والفجر في اليوم الذي شهد فيه بدء الحرب.

لم ينس في الحفل ذاته تحديد هدف تركيا المثالي في العدوان على عفرين وهو «التفاحة الحمراء» أو الطورانية، التي تسعى إلى توحيد الأتراك تحت امبراطورية واحدة كبرى. وتعود تسمية «الطورانية» إلى أنور باشا، أحد قيادي «جمعية الاتحاد والترقي» التي تأسست عام 1908، وهي اختصاراً، حركة سياسية عنصرية تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، تستهدف توحيد جميع أبناء العرق التركي لغوياً وثقافياً وسياسياً في وطن واحد. وإلى جانب هذه المخيلة القومية التي تسمى بالطورانية، يشكل التخصيب الديني العنصر الأهم في إعلاء الشأن القومي التركي. وليس لهذا الشأن جغرافية وطنية، فهو موزع بين بيئات متيمة حضارياً وثقافياً في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا تنظر لها تركيا كمصدر من مصادر الطورانية دينياً.

ومن تلك البيئات المتيمة، جاء الأغرب في أمر تلاوة سورة الفتح، حيث أعلنت المجالس الدينية المسماة بـ «مجالس علماء الدين» والتي أنشأتها تركيا في أفريقيا وآسيا (بوركينا فاسو، تنزانيا، السودان، إندونيسيا)، تأييدها لأردوغان وأقامت الصلوات والأدعية لنصرة جيشه في الحرب على عفرين. لا يعرف مسلمو تلك البلدان أين تقع عفرين ومن يسكنها وماذا يعتنقون ولماذا يهاجمها الجيش التركي، وقد لا يعرفون الفصل بين الكرد والترك، إنما لليتم الثقافي والحضاري والديني أحكام لم يكتشفها المستعمرون الأوروبيون لقرون، وقد عرف أردوغان كيف يستثمرها ويخصب ما فيها من اليتم الديني.

لا يستنجد أردوغان بالجغرافيا الدينية للقضاء على أخرى غير دينية، بل للقضاء على جغرافيا هوياتية تقلق الدولة والمجتمع التركيين في العمق. فالكردي الذي استفاق يوماً من نومه ورأى بأنه ليس «أفندياً» تركياً كما تم تلقينه في المدارس، لا يعود لنومه مرة أخرى، بل يبدأ بالبحث عن ذاته وذاكرته ولغته التي لا يتقنها. أثناء كتابتي قصة صحافية عن حياة كاتب وصحافي كردي اسمه نجم الدين سالاس، وهو من مدينة وان في كردستان تركيا، عرفت أنه اكتشف كرديته حين قال أحد رفاقه في منظمة يسارية كانا ينتميان إليها، بأنه كردي وليس تركياً. لقد صدمه هذا الاكتشاف المتأخر حيث كان يبلغ من العمر حينها 18 سنة: «حزنت على نفسي، فأنا الذي تم تلقيني أن أكون فخوراً بتركيتي، تم تجريدي من هوية الافتخار خلال لحظات، وبقيت أسأل نفسي من أكون؟». وأوصله هذا السؤال إلى سجن ديار بكر المعروف بقسوة المعاملة حيث قضى أربع سنوات.

قصارى القول: يريد أردوغان، ومن خلال الدين والجغرافيا الدينية، تقوية استبداده عبر العالم الإسلامي الغارق في الفقر والتصدع الثقافي، في وحل حروب أهلية ومذهبية وطائفية بطبيعة الحال. وكما عرف هو كيف يجير رأي المؤسسة التركية الدينية لمصلحة سياساته وتأسيس عتبات الاستبداد الأولى المتمثلة بضرب المجتمع المدني والصحافة الحرة وتغيير مناهج التربية والتعليم الخ...، فقد لعبت المؤسسة ذاتها دوراً بالغ الأهمية في تخصيب «السلطانية الجديدة» في تركيا وعبرها.

الجثّة حين تنتصر بصمت

■ شورش درويش

تناقل العديد من روّاد مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً مصوّراً يظهر جثّة مقاتلة كردية تدعى بارين كوباني تنتمي إلى وحدات حماية المرأة في عفرين وقد تمّ تجريدها من ملابسها وقُطع ثدياها بينما يتحلّق حولها رهط من مقاتلي الجيش الحر مبتسمين يشتمونها ويركلونها بالأرجل.

صور التمثيل بالجثث ملأت المشهد السوري منذ بداية الاحتجاجات، فمن صور أفراد النظام وهم ينكّلون بجثث مقاتلي المعارضة، مروراً بقيام أحد مقاتلي المعارضة، ويدعى أبو صقار، بمضغ قلب مقاتل في جيش النظام ينتمي إلى الطائفة العلويّة، وصولاً إلى بقيّة المشاهد المماثلة التي يعزّ ذكرها والتي ربّما نال بعضها نصيباً وافراً من التبرير، إن لم نقل من المديح والافتتان.

ركنت الحكومة التركيّة في مسعاها إلى احتلال عفرين عبر عملية "غصن الزيتون" إلى تجميع عناصر الجيش الحر لتكون ذراعها البريّة التي ستنفّذ الهجوم، وهذا هو الجيش الحر بشحمه ولحمه، من دون أن نخفي حقيقته أو تكوينه، ليصبح الأمر بادياً للعيان، وهو أنّه بات أسير القرار التركي و "أمنه القوميّ".

أما في ما خصّ بثّ الحماسة في صفوف فصائل هذا الجيش فهو أمر هيّن على الحكومة التركيّة. فقد أزكت المشاعر الدينيّة في نفوس مقاتلي الجيش الحر عبر تصوير مقاتلي وحدات حماية الشعب في سورية وفي عفرين على وجه الخصوص على أنهم كفّار ومارقون وأن الحرب عليهم واجب شرعيّ.

صوت المقاتلين المتحلّقين حول الجثّة في مقطع الفيديو كان صدى لأصوات أطراف الصراع السوري، لكنه كان صوتاً جهورياً هذه المرة. فالضحية - الجثّة أنثى، وبذلك تصبح الدلالات الذكوريّة واحتقار المرأة المقاتلة جزءاً من خطاب التعالي لجمع الذكور المؤمنين العقلاء هؤلاء، وذلك على الضد من مقاتلة ميّتة هي ناقصة عقل ودين!

في المقابل، لن تجد أعمال التمثيل بالجثث رفضاً حكومياً تركيّا، بل ربّما تعمد الآلة الإعلامية المهللة للحرب إلى تجريم الضحيّة والتبرير للمشنّعين بالجثة، ومن نافل القول تذكّر مناظر سحل المقاتلات والمقاتلين الأكراد خلال تمرّدهم الأخير عام 2017 في نصيبين وسور وجزير في قلب تركيا، هذا عدا مشاهد أقدم نسبيّاً لعناصر من الجيش التركي يقومون فيها بالتمثيل بجثث المقاتلين في صفوف العمال الكردستاني عبر تقطيع الرؤوس والأوصال وجدع الأنوف وإبراز المناطق الحساسة من أجساد الموتى. وبالتالي سيصبح انتظار ردود أفعال شاجبة من قبل الحكومة التركية على ما ترتكبه آلتها الرديفة في الجيش الحر ضرباً من ضروب الخيال مهما علت الأصوات الشاجبة في تركيا داخل أوساط المجتمع المدنيّ وجماعات حقوق الإنسان وحزب الشعوب الديموقراطي المعارض.

أسرفت تركيا في الحديث عن "الحرب العادلة" في عفرين بالضدّ من "الإرهابيين" كما وصفتهم، بينما صور الضحايا من المدنيين، ومشاهد التمثيل بالجثث وتوجيه الإهانات إلى المدنيين المشتبه بموالاتهم لحزب الاتحاد الديموقراطي، تؤكّد أن لا عدالة في هذه الحرب، لا في منطقها ولا في معناها العام ولا في شكل إدارتها، وأن الترهيب، الذي يجتمع لغةً مع الإرهاب، هو ما يمارس في عفرين الآن.

صفوة القول: قد يكون الحديث عن التمثيل بجثّة بارين سهلاً عند ربطه بانعدام الأخلاق، إلّا أن الموضوع أعقد من الصور التي بثّها المتفاخرون حول جسدها المسجّى والذي تتقاذفه الأرجل من حولها، إذ إنّنا نقف أمام سبع سنوات من العنف والعنف المضاد، من الكراهية والكراهية المقابلة، أمام كل شر وشر مماثل مقابل، وعليه قد لانعثر على كلمات تسعف المفجوعين بمنظر التمثيل هذا إلّا إذا اقتبسنا أقوالاً تبدو عاطفيّة في شكلها، كالقول إن جثّة بارين انتصرت على الأحياء الذين كانوا حولها، وبالمقياس ذاته فإن كلّ الجثث التي مُثّل بها انتصرت، وإن بصمت.

القضية الكردية و «الإخوان» قبل أردوغان وبعده

■ طه خليل

القول إن جماعة الإخوان المسلمين إنما هي حزب سياسي غارق في البراغماتية النفعية، وإن الإسلام ليس أكثر من شعار يتم رفعه في الطريق نحو تحقيق الأهداف المرسومة سلفاً، قد لا يلاقي صداه لدى غالبية الأوساط الشعبية المسلمة حول العالم، حتى وهم يشهدون المسلَّمات تنتهك بصورة أو أخرى من الجماعة، بذرائع مختلفة، ليست من الدين في شيء.

إن غسل الأدمغة الذي مارسه «الإخوان» وهم يمتطون الإسلام منذ نشأتهم قبل أكثر من 80 عاماً، صعّب على البعض قبول فكرة أنه قد تم «الضحك» عليه بهذه السهولة، لهذا فإن تبرير ممارسات «الجماعة» المشينة بحق الإسلام والمسلمين، ينحرف عن سياقه في الغالب، ليتخذ شكلاً من أشكال الدفاع عن النفس، لدى أولئك المخدوعين.

هذه التوطئة ضرورية قبل الولوج إلى الحديث عن طريقة التنظيم «المتأسلم» في تناول القضية الكردية، نظراً إلى ما تمثل مواقفه الأخيرة تجاهها من انتكاسة حادت عن مبادئه، لتغلّب المصلحة السياسية، كما جرت العادة في العرف الإخواني، على ما سواها، وتعلن له «ذوي النهى» أن الورع الديني «الشكلي»، ما هو إلا انغماس تام في دهاليز السياسة، يتم تفصيله على مقاس الغاية. لقد شكّل تولي الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان مقاليد السلطة في بلاده نهاية لتاريخ ممتد من الدفع الإخواني في اتجاه تحصيل الحقوق التاريخية للأكراد.

في زمن سابق، كانت الجماعة تركّز على الموقف التركي المناهض للشعب الكردي، باعتباره متماهياً مع «الصليبيين»، ذلك أن ورثة «العلماني» أتاتورك كانوا- وفق ادعاءاتها- ينفذون أجندة غربية وليست وطنية، ترمي إلى الانتقام من الأكراد، ثأراً من صلاح الدين. يقول مصطفى مشهور، المرشد العام الخامس للإخوان المسلمين: «تعرض الشعب الكردي إلى كثير من الظلم والقهر في تركيا، منعوا التكلّم والتعلّم بلغتهم الأم»، فيما قال يوسف القرضاوي «كبيرهم الذي علمهم سحر التلون»: «إنهم يتعرضون للتشريد والتجويع وهدم قراهم ومساجدهم».

أما اليوم، فإن ملهم درويي، عضو مجلس قيادة جماعة الإخوان المسلمين في شقها السوري، عبر عن موقفها المتخاذل ناحية الأكراد، في معرض استنكاره على مدير مركز الشرق العربي، زهير سالم، الذي دعا الله، في تدوينة كتبها بحسابه في «فايسبوك»، أن يحفظ الشعب الكردي. يقول درويي: «هذا البوست من الأستاذ زهير سالم في هذه الأيام غير مناسب، ولا يمثلني»، مضيفاً: «إن البوست خذلان لتركيا»! غاب عن الجماعة، أو لعلها تجاهلته عن قصد بما أنه لا يخدم أجندتها، أن الموقف الأردوغاني ما هو إلا امتداد لنهج أتاتورك، الذي تنصّل من وعد «عثماني» يمنح الأكراد حكماً ذاتياً لمناطقهم، وفق معاهدة «سيفر» 1920.

القضية الكردية مثال حي للعب الإخوان المسلمين على حبال العواطف في سبيل السياسة، كما فعلوا في مسألة التطبيع التركي - الإسرائيلي، إذ جيّروه - لا أعلم كيف- في حساب أهل غزة، ولمصلحتهم! وكما يحتج فرعهم العراقي بعدم جدوى إخلاء الساحة السياسية من المكون السني، لتبرير مشاركتهم حكومات بغداد المتعاقبة منذ سقوط بغداد 2003، في حملات التطهير الطائفي بحق السنة! ومثلما يجري في لعبة التخادم السياسي بينهم وبين الإيرانيين، في سبيل الانقضاض على مقدرات الدول العربية، معلقين أحلام شعوبها على مشانق الثورات المسلحة، بلا هوادة!

وكما هي الحال في حملة دعمهم «المؤزر» للجيش التركي الذي يخوض معركته الخاصة هذه الأيام في عفرين السورية، منتهكاً قواعد الإنسانية في حق «الكردي»، الذي اقترف خطيئة رفع رأسه، محاولاً استنشاق نسائم الحرية.

«لست أدري، هؤلاء الظالمون للشعب الكردي كيف يعيشون؟ وكيف يأكلون ويشربون؟ كيف ينظرون إلى أبنائهم في الوقت الذي هناك من يئن من جورهم وظلمهم»؟ قالتها «أختهم» زينب الغزالي، قبل 30 سنة مما تعدون.

تركيّا التي لا تطمئن

■ حازم صاغية

(السلام- الحياة) .. هناك شيء في تركيا يكافح الأوهام بصددها. شيء عابر لنظام سياسيّ بعينه ومتّصل ببعض الأساسيّات التي قام عليها البلد. هذه الأساسيّات إن لم تتغيّر بقي التعويل على تركيّا كاصطياد الهواء.

في الحرب العالميّة الثانية ماطلت تركيّا في اتّخاذ موقف. قالت إنّها محايدة وأوحت بأنّها قد تنضمّ لـ «المحور». ونستون تشرشل وفرانكلين روزفلت حاولا، في مؤتمر القاهرة أواخر 1943، إغراء الرئيس يومذاك عصمت إينونو بالانضمام إلى «الحلفاء». أنقرة انضمّت بعد انتهاء الحرب. لاحقاً انضمّت إلى الحلف الأطلسيّ، لكنّ توتّر علاقاتها باليونان كان العنصر الأشدّ إضعافاً للحلف في جبهته الجنوبيّة. مع أزمة قبرص في 1974، خُفرت الخنادق داخل التحالف، مع رجب طيّب أردوغان، تحوّل دخول الاتّحاد الأوروبيّ إلى جدال يوميّ، ثمّ إلى مهاترة يوميّة. لكنّ أردوغان قضى تماماً على إمكانيّات التكهّن: أوحى بأنّه سيتّبع سياسة غير أتاتوركيّة مع الأكراد وأتبعها بـ «الحوار»، ثمّ تراجع. شنّ حرباً إعلاميّة على إسرائيل لم تؤثّر كثيراً في العلاقات الفعليّة معها. صادق بشّار الأسد بشدّة ثمّ عاداه بحدّة. بدا كأنّه النقيض الإسلاميّ لإسلاميّة إيران الخمينيّة قبل أن يغدو المكمّل الإسلاميّ لإسلاميّتها. وصل إلى حافّة الحرب مع روسيا ثمّ التحق بفلاديمير بوتين. دعم الثورة السوريّة فساهم في تخريبها قبل أن يعتمد سياسة سوريّة عجائبيّة.

هذه بعض عوارض الخلل العميق في الأساسيّات التركيّة. أمّا المصدر البعيد لهذا السلوك فإنّ تركيّا غير متصالحة مع نفسها. هي كذلك منذ نشأتها كدولة - أمّة بُعيد انهيار السلطنة العثمانيّة. كمال أتاتورك جمع بين نزوعين أقصيين قد يمكن تبريرهما في الكتب لكنّ يصعب زواجهما في الواقع:

من جهة، تقليد قِردِيّ للغرب أريد فرضه بالقوّة على الأتراك، ومن جهة أخرى، اشتقاق الشرعيّة السياسيّة من حرب الاستقلال ضدّ القوى الأوروبيّة.

من جهة، اندفاع مدهش إلى التحديث، ومن جهة أخرى، عداء قوميّ حادّ للأقلّيات غير التركيّة وغير المسلمة التي تملك أدوات التحديث.

هكذا اشتُهرت الديموقراطيّة التركيّة الضعيفة، قبل فوز الإسلاميّين الانتخابيّ، باستدعاء التدخّل العسكريّ كلّ عشر سنوات.

أردوغان والإسلاميّون فاقموا تلك التناقضات جميعاً. أشهروا الدين، فضلاً عن القوميّة، في وجه أوروبا التي أرادوا الانضمام إليها، عاجزين عن رؤيتها بوصفها تجاوزت الحروب الصليبيّة. تمسّكوا بالتناقض الأبرز الكامن في الأتاتوركيّة، ومن قبلها السلطنة، والممثّل بالموضوع الأرمنيّ. ذاك أنّ من لا يعترف بتلك المجزرة الإباديّة لا يستطيع أن يكون جزءاً من أوروبا الديموقراطيّة، المُراجعة لذاتها والناقدة لتاريخها. تمسّكوا بالسلوك العسكريّ الذي عانوا منه ثمّ انتصروا عليه، إذ استعادوا طريقته في التعاطي مع الصحافة والجامعة والمجتمع المدنيّ. هذا النهج يستطيع أن يقود تركيّا إلى أوروبا فاشيّة ما أو أوروبا شعبويّة ما. لكنّ لحسن الحظّ لا تزال أوروبا الديموقراطيّة هي الأوروبا. معها، لا تملك تركيّا، سلطانيّة كانت أم أتاتوركيّة أم أردوغانيّة، ما تقوله.

ويلوح عموماً أنّ المشكلة في عمقها مشكلة تعريف للنفس وتعريف للعالم، ومن ثمّ تحديد لموقع هذه النفس من العالم ولموقع هذا العالم من النفس. أردوغان ليس في هذا الوارد طبعاً. أمّا الضباب الكوني الذي راح يلفّ المعاني منذ وصول دونالد ترامب إلى رئاسة أميركا، فهو أكثر ما يخدم الضباب التركيّ ويجعله، في نظر الكثيرين، يشبه الانفراج.

قل كلمتك وامش

■ رشا عمران

بات مثيراً للحزن، أو للقرف، إن شئت، أن تكون مُطالباً في كل مرة تعلن فيها تضامنك الفردي، على صفحتك في "فيسبوك"، مع منطقة سورية تعتدي عليها جهة ما، بإعادة سرد مواقفك كلها، من أول درعا إلى مآسي اللجوء والبحث عن أوطان آمنة للسوريين، فثمة حواجز على "فيسبوك"، لا تختلف عن حواجز الجيش والأمن والكتائب المسلحة على امتداد الأرض السورية التي يعمّها الخراب، ثمة من يوقفك هنا أيضاً، ويطلب هويتك، ويرى مكان ولادتك، ويقارن بين مكان ولادتك وموقفك الأخير، وسيدينك حتماً، ويطلق عليك تهمة خيانة الثورة، والتمترس وراء أقليتك، ستسمع الجملة التالية حتماً: "أين كان صوتك عندما كان المكان الفلاني يتعرض لكذا، وعندما كان إخوتنا في المكان الفلاني يشرّدهم الحزب الفلاني أو الفصيل الفلاني ..". وهكذا على هذا المنوال، وسيكون هذا العسكري الفيسبوكي لم يسمع بك سابقاً، ولم يقرأ لك حرفاً، هو مصادفةً قرأ منشوراً تضامنياً لك، نقله فاعل خير إلى صفحته، ليدل على تأمرك على الثورة، فتضامن معه من لا يعرفك، وأشهر في وجهك سلاح الشتائم والاتهامات.

لا بأس، من يرسل إليك هذه الرسائل على الخاص لا يعرف عنك شيئاً. من يفعلون ذلك هم في العموم شبان صغار السن، كبروا مع الحدث السوري الأليم. لا يعرفون عن الآخر غير العدو الذي فتك بهم. ولا يعرفون عن هوية الوطن غير الدين أو المذهب أو الطائفة أو العرق، هذه الهويات التي عادة ما تبدو الملجأ الوحيد في الأزمات الوطنية الكبرى. أنت اعتدت على شتائم هؤلاء وسوء فهمهم كل ما يحدث، اعتدت على التفهم، وعلى التصالح مع هذه الظواهر، لم تعد تستفزك رسائلهم وشتائمهم كما من قبل. هم ضحايا هذا العبث القاتل الذي حوّل السوريين إلى مجموعاتٍ تتنابز بمظلومياتها، أنت أحد هؤلاء الضحايا، وما تكتبه الآن هو أيضاً مظلومية، وإن كانت من نوع آخر.

ولكن، ماذا بشأن من يفترض أنهم أصدقاؤك ويعرفونك جيداً؟ تسأل نفسك هذا السؤال، وأنت تتصفح صفحات بعض أصدقائك، وتقرأ لهم منشوراتٍ تدل عليك، وإن لم تسمك صراحة. الاتهامات نفسها الموجهة لك ممن يجهلونك تقرأها عنك على صفحات بعض أصدقائك! سيجعلك ذلك تشكك في نفسك، وفي ما أنت عليه، هل مرجعية موقفك الأخير هي فعلاً منبتك، وانتماؤك الطائفي الذي لا يد لك فيه أصلاً، والذي لم تعترف به ولم تعرفه يوماً؟ هل فعلاً أنت تنتقد السياسة التركية في سورية وموقف الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، الذي بات تقديسه بديلاً عن تقديس الأسد لدى بعض السوريين، لأنك، في قرارة نفسك، تكره الإسلام، كما يكتب عنك أصدقاؤك؟ هل إعلانك أنك تقف مع الكرد السوريين في الغزو التركي على عفرين السورية هو إعلان لطائفيتك الكارهة أهل السنة، كما يقول أحد من يعرفونك جيداً عنك؟ ولكن مهلاً.. أليس الكرد سنة أيضاً؟ ثم أصدقاؤك أنفسهم يعرفون جيداً موقفك من الغزو الأميركي وكذا الإيراني والروسي، ومن كل من أيّد غازياً غريباً على سورية، سواء أكان الغزاة دولاً أو تنظيمات أو أفراداً. لا فرق لديك في ذلك، هل رفضك الغزوين، الأميركي والروسي، بسبب كرهك المسيحية، ورفضك للغزو الإيراني وتوابعه هو بسبب كرهك الشيعة؟ لماذا لم يتهمك أحد ممن يعرفك بذلك؟ لماذا تتهم فجأة بعدائك الإسلام والثورة، كلما تكلمت عن السياسة التركية في سورية، أو عن الأسلمة والتطييف المريب للثورة الذي أودى بها وبأنصارها إلى الهاوية؟

ستنسى كل الأسئلة السابقة، وتقف اليوم مع الجميلين من أصدقائك الكرد الذين كانوا أول من سقطت قلوبهم هلعاً على شهداء درعا، الذين لم يتوقفوا، منذ اليوم الأول، عن الحلم بسورية الديمقراطية، المدنية الكريمة الحرّة الإنسانية، العادلة مع جميع مكوناتها، الذين عانوا عقوداً طويلة من الظلم والقمع والقهر، الذين ينتمون إلى مكوّنٍ يشبه باقي مكونات سورية الغريبة، القاسية الحنونة النزقة الحارقة الحانية. ستنسى افتراءات بعض أصدقائك عنك، وتعلن بوضوح شديد، بدون أي لبس، وبدون (لو) لم تستخدمها مطلقاً في رفضك كل أنواع الهمجية العسكرية التي استخدمت ضد المدنيين السوريين، بذرائع كاذبة: أنت اليوم عفريني فقط.

"ريدور خليل" يرد على اتهامات موسكو لـ "قسد" بتطويع عناصر من داعش

اعتبرَ مسؤول مكتب العلاقات في قوات سوريا الديمقراطية "ريدور خليل" أن اتهام موسكو لـ "قسد" بتطويع عناصر من داعش «يتناغم مع موقف الدولة التركية في عدوانها على عفرين»، مؤكداً أن العالم كله يشهد بأن قوات سوريا الديمقراطية هي التي دحرت "داعش" في الكثير من المناطق ولا تزال تقاتله.

وقالَ "ريدور خليل" في تصريحٍ له ردّاً على ما قاله مندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة بأن قوات سوريا الديمقراطيّة قامت بتطويع عناصر من تنظيم "داعش" الإرهابي: «قبل أن يتهم مندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة قوات سوريا الديمقراطية بأنها تطوع عناصر داعش في صفوفها وتطلق سراح آخرين منهم على حد زعمه، عليه أن يتحدث أولاً عن عدد المواطنين الروس في صفوف داعش والذين هم أسرى لدينا في السجون».

وأضاف: «روسيا الاتحادية كانت السباقة بالإشراف على اتفاقيات علنية مع تنظيم داعش الإرهابي عندما قامت بترحيلهم من القلمون الغربي والجرود اللبنانية إلى مدينة الميادين بمحافظة دير الزور السورية مع مرافقة معلنة ورسمية في آب 2017».

وتابع: «المندوب الروسي باتهامه لقواتنا يحاول الاستهتار بالحقيقة غير القابلة للطعن وهي أن العالم بأسره يشهد أن قوات سوريا الديمقراطية هي التي دحرت داعش في قلب عاصمتها المزعومة الرقة وضحت بآلاف الشهداء في حربها على إرهاب داعش ولا تزال تقاتله على الأراضي السورية».

وقال: «موقف روسيا باتهامها لقواتنا بهذا الشكل ما هو إلا تناغم مع موقف الدولة التركية في عدوانها على عفرين وتبرير لحرب ظالمة».

وأردف "خليل": «كما أن المندوب الروسي عليه أن لا ينسى بأن ممثل حكومته في سوريا وبشكل علني بتاريخ 12 تشرين الثاني 2017 قام باستلام 23 عائلة داعشية يحملون الجنسية الروسية كانوا موقوفين لدى وحدات حماية الشعب بعد معركة تحرير الرقة».

وقال: «كل الأسرى الدواعش الأجانب من غير السوريين لدينا دخلوا الأراضي السورية عن طريق تركيا ومطاراتها ومنافذها الحدودية بشكل رسمي، وهذه هي الحقيقة غير القابلة للتلاعب بها أو إيهام العالم بعكسها»، مضيفاً: «قوات سوريا الديمقراطية تحتجز الآلاف من أسرى داعش من مختلف الجنسيات في سجونها، وهناك متابعة من قبل الصليب الأحمر الدولي لأوضاعهم».

صالح مسلم: الهزيمة ستكون حليفة أردوغان.. والنظام السوري لا تهمه السيادة

اعتبرَ الرئيس المشترك للعلاقات الدبلوماسية في حركة المجتمع الديمقراطي "صالح مسلم" أن الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" لن يحصد من عمليته العسكرية في عفرين سوى الهزيمة، وأن هذه الهزيمة تنعكس على الداخل التركي وستتسبب بالكثير من الهزائم والانهيار، مؤكداً أن الحكومات والدول لا تستطيع أن تلحق الهزيمة وتقهر إرادة الشعوب مهما كانت قوتها وجبروتها.

وقالَ "مسلم" في تصريحاتٍ نشرها موقع "آدار برس" حول العملية العسكرية التركية ضدَّ عفرين والصمت الدولي حيالها: «على الجميع أن يعلم أننا لا ننتظر أن يأتي من يحارب بدلاً منا، ونحن في حالة الدفاع عن النفس، ونُحارب من أجل ذلك بكل إرادة».

وأضاف: «كل ما نفعله هو التواصل مع المجتمع الدولي ومجلس الأمن لا ليحاربوا بدلاً منا، وإنما ليرجعوا إلى القوانين والمواثيق الدولية والأعراف الخاصة لحل هكذا نوع من القضايا والنزاعات، لذلك نحن نطالبهم أن يطبقوا قوانينهم ومواثيقهم الدولية التي صدقوا عليها».

وقال: «كل ما نستطيع فعله هو إيصال صوتنا لهم والرجوع إلى مؤسساتهم وخاصة البرلمانات والأحزاب والقوى السياسية للتأثير على الرأي العام، وعدم استجابتهم إلى الآن يعني بالنسبة لنا وجود أمرين، الأمر الأول هو أننا لم نستطع إيصال صوتنا كما يجب إلى الجهات المعنية والمرجعيات الدولية، والأمر الثاني هو أن هذه الدول لها مصالحها الخاصة وهي ليست مرتبطة بالمبادئ كما يدعون ويزعمون».

وتابع: «كل دولة لها ارتباطاتها ومصالحها مع تركيا، فهناك دول تصدر الأسلحة، وهناك دول لديها معاهدات تجارية على مدى عقود وسنوات، وهذا الأمر يعود إليهم، إضافة إلى أنه معروف عن الحكومة التركية استخدامها كل شيء تحت بند الابتزاز حتى في معاملاتها الدبلوماسية وعلاقاتها مع الدول الأوروبية، لذلك فإذا تجرأت بعض الدول لتدين تركيا، فسيكون ذلك بشكل خجول، ربما لأنه يجب أن تحسب حسابها كأن تخسر بعض الجوانب الاقتصادية».

وأردف: «لذلك يصعب على الكثير من الدول أن تتخذ أي موقف، لكن ذلك لا يعني أننا سنستسلم، بل سنبقى نطالب الرأي العام بأن يتجاوب معنا. وحقيقة هناك خطوات إيجابية من ناحية البعض كما فعلت بعض الدول من الغاء زيارتها الرسمية إلى تركيا، وهناك من سحب سفيرها من تركيا كما فعلت هولندا، بمعنى سيكون هناك تجاوب في الرأي العام والعالمي حيالنا ككرد».

وردّاً على سؤالٍ حول طلب ممثلية الإدارة الذاتية عبر بيانٍ لها من النظام السوري التدخّل للدفاع عن عفرين باعتبارها أرضاً سورية، قالَ "مسلم": «الحكومة السورية لاتزال معترف بها دولياً في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفي المحافل الدولية، لذلك من المفترض أن تقوم بواجبها تجاه عفرين والحفاظ على سيادتها وأمنها القومي والوطني، فعفرين مدينة سورية».

وأضاف: «نداء الإدارة الذاتية في عفرين كان خطوة طبيعية جداً، لأننا لم ندعو في يوم من الأيام إلى الانفصال عن سوريا، والأمر يعود إلى حس الحكومة السورية بالمسؤولية حيال ما يحدث في عفرين، لتطالب الأطراف المعنية ومجلس الأمن والأمم المتحدة باتخاذ الاجراءات والتدابير اللازمة لإيقاف هذا العدوان السافر الذي وللأسف سكت عنه الجميع».

وقال: «إلا أن الحكومة السورية لم تقم بذلك، فلا تهمها السيادة، ولا يهمها أن تقوم تركيا بمهاجمة حدودها، وهي لم تقم بما هو مطلوب منها لأنها أضعف من أن تقوم بالرد، وجل ما فعلته هو وضع بعض بطاريات الدفاع الجوي مؤخراً بالقرب من المناطق الشمالية، وفعلت ذلك كجزء من رفع المسؤولية عن نفسها، مع العلم أننا ندرك تماماً أن لا حول لها ولا قوة، وإن أرادت أن تفعل شيئاً، فلابد أن تحصل على الضوء الأخضر من روسيا أو من إيران من دون شك».

وفي ردّه على سؤالٍ آخر حول مستقبل أنقرة دولياً في حال فشل عملية "غصن الزيتون"، قال "مسلم": «الحكومات والدول لا تستطيع أن تلحق الهزيمة وتقهر إرادة الشعوب مهما كانت قوتها وجبروتها، وستكون الهزيمة حليفة أردوغان بدون شك، وهناك مقولة مفادها: "مهما كان الشعب صغيراً بالعدد فإن تكاتف ودافع عن نفسه يستطيع الحاق الهزيمة بأكبر الدول". وهذا القول صحيح جداً، ونحن نؤمن به، وما يجري في عفرين خير دليل».

وأضاف: «هزيمة أردوغان ستنعكس على الداخل التركي، وستتسبب بالكثير من الهزائم والانهيار، لأنه راهن على الكثير من تحركاته السياسية بالمنطقة في سبيل مصلحته ومصلحة حزبه، دون أن يبالي بشعوب تلك المناطق، وحتماً هزيمته في عفرين ستؤدي إلى انهيار سياسي كامل في تركيا وستخلق ظروف سياسية جديدة، وستخلق أيضاً الكثير من المصائب والمشاكل مع أوربا».

شرفان درويش: منبج لأهلها.. ونحن قادرون على حمايتها من تركيا

أكدَ الناطق الرسمي باسم مجلس منبج العسكري "شرفان درويش" أن الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" لن يتمكّن من اللعب على الوتر الطائفي أو القومي في منبج، مؤكداً أنهم موجودون في أرضهم وأنهم قادرون على حمايتها من أي تهديد تركي.

وقالَ "درويش" في تصريحاتٍ نشرتها وكالة "هاوار" تعقيباً على التهديدات التركية بدخول منبج إن «منبج بحماية أهلها والذين تعاونوا معهم من أجل تحريرها من إرهاب عصابات داعش التي كان أردوغان يرسلهم لحكم المدينة».

وأضاف: «لا يخفى أن منبج كانت مدينة تحت سطوة مسلحي داعش الأجانب، وممراً استراتيجياً يربطها بتركيا، ولم يتحرك الأتراك على الحدود ضد داعش، إلا بعد أن تمكن مجلس منبج العسكري بالتعاون مع قوات سورية الديمقراطية والتحالف الدولي من تحريرها».

وتابع: «بعد أشهر قليلة شعر أردوغان بأننا ماضون في حملة منظمة بغرض تخليص شعبنا من أعوانه "داعش" على طول الحدود مع تركيا، فدخل جرابلس واحتل الباب بمسرحية - استلام وتسليم- وتبديل ملابس داعش بملابسه "جيشه الحر" وجنوده المرتزقة».

وقالَ "درويش" إن "أردوغان" حين يتحدّث عن إعادة منبج إلى أهلها، فإنه يقصد «المجرمين الهاربين من العدالة، حيث غالبيتهم من منتسبي داعش، أو الذين تورطوا في ارتكاب الجرائم بحق المدنيين واللصوص وقطاع الطرق الذين خرجوا على ظهر المدنيين».

وأضاف: «ستبقى أبواب منبج مفتوحة أمام السوريين جميعاً، وهي تستقبل حالياً قرابة 180 ألف نازح من المدن الداخلية ومن مناطق وقف التصعيد التي تحترق بسبب القصف الجوي وهجمات النظام، وهي المناطق التي من المفترض أن يكون نظام أردوغان ضامناً لأمن الناس ووقف القصف وقتل الأطفال فيها».

وقال: «نحن موجودون على أرضنا وقادرون على حمايتها، وشركائنا في العالم ماضون معنا في دحر أي إرهاب أو عدوان سواء كان تحت مسمى التنظيمات أو حتى تلك التي تتلبس ثياب دولة على شاكلة الدولة الأردوغانية الداعشية ومناصريه من القاعدة وداعش».

محمد حبش: حادثة التمثيل بجثة المقاتلة "بارين كوباني" عمل همجي وحقير

وصفَ المستشار السابق لدى مركز الدراسات الإسلامية، الدكتور "محمد حبش" حادثة التمثيل بجثة المقاتلة في وحدات حماية المرأة "بارين كوباني" بالعمل «الهمجي»، مؤكداً أن هذا التصرّف لا يمت للإنسانية بأي صلة.

وقالَ الدكتور "محمد حبش" في تصريحٍ لـ "آدار برس" تعليقاً على تمثيل مسلّحين من المعارضة السورية بجثة المقاتلة الكُردية: «لا شك إن التوحش الذي رأيناه ضد الشهيدة بارين كوباني هو عمل همجي حقير لا يمت بصلة للإنسانية؛ ولا للثورة ولا للحرية».

وأضاف: «من العجيب أنه بعد مشاهدة كل هذه الفظائع لا يزال بعضهم يعتبر هذه الحرب جهاداً، مع أنها صارت تعتبر بلا شك من الجانب الديني والحقوقي والأخلاقي حرب بغيٍ وظلم لا يمكن تبريرها بأي منطق أو عقل».

وفصلَ "حبش" بين مثل هذه الممارسات وما يدعو إليه الدين الإسلامي، مؤكداً أن هجوم البعض على الإسلام عقب هذه الحادثة هو هجوم في غير محله.

وقال: «لجوء بعض الكرد للهجوم على الإسلام، فهو غضب في غير معناه» مضيفاً: «لو كانت المظالم يواجه بالبراءة من الدين لصار السوريين كلهم ملاحدة، فما رأوه من الأهوال والمظالم يكفي لخروج ملة كاملة من الإسلام، خاصة أنهم يشاهدون تبريراً مماثلاً من قبل المفتين والشيوخ بعد كل قصف وحشي تقوم به ضدهم من قبل طائرات النظام أو الروس».

وقال المستشار السابق لدى مركز الدراسات الإسلامية إن «هذه المظالم تزيف انفعالات الناس، وحين يكتب الله السلامة والأمن لهذا الوطن السوري، فإن الناس ستعود إلى توازنها وإيمانها».

من يعرف ديناً واحداً لا يعرف أي دين

■ د. عبدالجبار الرفاعي

منذ عدة سنوات تنامى عدد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تهتم بالتسامح والتعايش وقبول الآخر والحوار بين الأديان، وهي ظاهرة صحية في فضاء تتفاقم فيه أزمات التدين، واحتلال الجماعات المتوحشة صدارة الصورة في الاعلام، غير اننا قلما نسمع إلى حديث واقعي في مثل هذه الملتقيات، فمعظم من يتحدثون يكررون عبارات أضحت أقرب للافتات المجاملات في العلاقات العامة، عبارات لا تخلو من تمجيد وثناء. كل العبارات تشترك في القول أن الأديان منزهة من كل هذا العنف المتوحش المتفشي اليوم، وكل متحدث ينزع لتبرئة ديانته ومذهبه من كل ما يمكن أن يسئ للإنسان المختلف، رغم أن الممارسات المتشددة تصدر عن أفراد متدينين ينتمون لجماعات دينية معروفة.

لم تعد تبرئة الدين مفيدة اليوم، المفيد هو قدرتنا على الاعتراف الصريح الذي لا يتجاهل الحضور الإعلامي المكثف لنمط تدين متشدد يستقي منابعه من التراث الديني، وتغذيه المؤسسات ووسائل الاتصال والماكنة الاعلامية، التي تنتخب التراث المتشدد المغلق، لتوظفه في التربية والتعليم والتثقيف والإعلام.

الواقع الذي نعيشه يفرض علينا الاهتمام بدراسة الدين في سياق مكاسب العقل والعلم والمعرفة والخبرة البشرية، ودراسة كيفية نشأته وأنماط حضوره وصيرورته عبر التاريخ، والانتقال في الدراسات الدينية من الرؤية التقليدية التي كانت ترى الدينَ ونصوصَه مرجعيةً نهائية في تفسيروفهم كل شئ، إلى رؤية تُخضِع تعبيرات الدين وتجلياته في الحياة للفهم والتفسير، بوصفها تمثلات بشرية، وكل ما هو بشري يقع في مدارات عقل وعلوم ومعارف وخبرات الانسان.

وهذا يعني أن ليس هناك ديانة أو نص ديني خارج طرائق عيش الانسان وطبائع العمران، فالإنسان يخضع لمشروطيات تفرض عليه نمطَ حياته، وتؤثر في سلوكه، وهي: الجسد، العقل، اللغة، المشاعر، الغرائز، التربية، التعليم، الثقافة، الاقتصاد، السلطة، التاريخ. ولا يتجسد الدين في حياة الانسان إلا تبعا لهذه المشروطيات، أي إن فهمَ الدين يتنوع بتنوع أشكال حياة الناس وطرائق عيشهم.

يمكن تطبيق المناهج العلمية في دراسة كل الأديان وفرقها ومذاهبها، فهي دائماً تولد نواتها الجنينية في عصر مؤسسيها، لكنها تظل تتخلق وتتضخم، في صيرورة لا تتصرم عبر الزمان والمكان، في سياق شبكات العلاقة العضوية بين السلطة والمعرفة، فكل سلطة تنتج معرفةً من جنسها، وهكذا كل معرفة تنتج سلطةً من جنسها. السلطة الروحية تنتج معرفتَها، وهذه المعرفة تنتج سلطتَها، وهكذا هو نسيج العلاقة بين المعرفة والسلطة السياسية. الدين كائن حي ينمو ويتطور ويمرض، وربما يصاب بسرطان مميت. فربَّ ديانة منفتحة انغلقت، وربَّ ديانة مغلقة انفتحت. من هنا تأتي الحاجة لتتابع النبوات، والضرورات الأبدية لإصلاح الأديان وتجديدها. فليس هناك ديانة تحتكر المحبة والحريات والحقوق واحترام كرامة الكائن البشري، وليس هناك تاريخ ديانة منزّه من التعصب والعنف وانتهاك كرامة الانسان. في ميراث الأديان الابراهيمية مثلاً لا يصح نسيان مظالم الفتوحات الاسلامية، مثلما لا يصح نسيان مآسي الحروب الصليبية.

وكما تؤثر الأديان في المجتمعات، تؤثر المجتمعات في الأديان، فما فعلته روما بالمسيحية لا يقلّ عن فعل المسيحية بروما. وما فعله الأندلس بالإسلام لا يقل عن فعل الاسلام بالأندلس. لذلك لا يكفي الحكم على أخلاقية وانسانية الديانة بما تشتمل عليه مدونتها، وليس بشهادات أتباعها عنها، مهما ادعوا من انحصار الأخلاق والانسانية فيها، وانما يتم ذلك بمقارنتها بالديانات الأخرى، مضافاً إلى اكتشاف مقدار تجلي القيم الانسانية لهذه الديانة وأخلاقياتها في سلوك معتنقيها أفراداً وجماعات في الماضي والحاضر.

الموقف الأخلاقي يفرض على أتباع كل دين الكشفَ عن أرشيفات الماضي، وإعلان كلّ ما يختبئ فيها. وفضح منابع التعصب والكراهية في تراثه مثلما يفضحها لدى غيره، والاعتراف بأخطائه كما يتحدث عن أخطاء غيره.

إن مقارنةَ الأديان هي المعيار الحقيقي لاختبار وعود الأديان وادعاءات أتباعها. ولا يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى نصوصها المقدسة، ومدوناتها الخاصة الحافة بهذه النصوص، فدراسة اليهودية تصحّ بالعودة إلى التوراة والتلمود، ودراسة المسيحية تصحّ بالعودة إلى الكتاب المقدس "العهدين القديم والجديد" ومقرّرات المجامع المسكونية، ودراسة الإسلام تصحّ بالعودة إلى القرآن وما هو ثابت من الحديث.

مالم يتسع حقلُ مقارنة الأديان لدى الباحثين في الدراسات الدينية، لا يمكن تصويب سوء الفهم والأحكام المسبقة، وحذف الكثير من الأخطاء المتراكمة في فهم أتباع ديانةٍ لمقولات ومعتقدات أتباع ديانةٍ أخرى. تتوالد من سوء الفهم والأحكام المسبقة دائماً أحكامُ إقصائية حيال الآخر المختلف.

تتكفل الدراسةُ المقارنة للأديان بيان مكانة كل دين، والأثر والتأثير المتبادل بينه وبين الأديان الأخرى المنتمية للجغرافيا الروحية ذاتها، واكتشاف ديناميكية حضوره في حياة الشعوب المنتمية اليه. وأخيراً يمكننا عبر مقارنة كل دين بالأديان الأخرى أن نتعرف على ذلك الدين من جديد. وبذلك يصح أن نقول: "من يعرف ديناً واحداً لا يعرف أي دين". كما قال الشاعر غوته من قبل: "من يعرف لغة واحدة لا يعرف أي لغة".

قراءة في التعصب

■ ريدي مشو

في اللغة العربية، التعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين. وفي اللغة اللاتينية التعصب يعني «الحكم المسبق».

معنى التعصب كما هو موجود في اللغة العربية قادم تماماً من الأفعال والتصرفات القبلية والتي تتسم عادة بقدر كبير من الجهل بدقائق الأمور، مما يدفع بالقبيلة وأفرادها للدخول في حروب طويلة من أجل حدث قد يكون بسيطاً بل وحتى تافهاً، لكن الأفراد يستمرون في دفاعهم عن قبيلتهم دون أن يتساءلوا: هل الدخول في اقتتال ميداني أو معركة كراهية طويلة الأمد اتجاه قبيلة أخرى هو أمرٌ صواب؟!

بالتأكيد التعصب تجاوز القبلية إلى القومية والدين وحتى الدولة بجماعاتها وتشكيلاتها المتنوعة، وكل هذه التشكيلات تتصرف وفق نبض القبيلة الأولى!

تناول مفهوم التعصب العديد من المفكرين الإسلاميين والليبراليين منذ حوالي 150 سنة، وشمل تناولهم العديد من جوانب التعصب في الدين والقومية، من هؤلاء الكتاب أديب اسحق وهو كاتب سوري كتب مقالته حول التعصب والتساهل في عام 1874، ويركز فيها على سمة الجهل في الشخص المتعصب دينياً، ويقول بأن التعصب هو من مفاسد الرئاسة، حيث أن «رئيس كل جماعة قد وضع أحكاماً وفق ما توهم من مصلحة أو ما يميل إليه قومه، وهكذا قالت كل جماعة بأن الحق ما نحن عليه فتنافروا وتقاتلوا على أبسط وأتفه الأشياء وازداد جهلهم من أجل تثبيت رأيهم». وطرح اسحق بالمقابل مفهوم «التساهل» كونه يعبّر عن تقبل الآخر برأيه واتجاهه المختلف وعدم التعرض له كرهاً أو أذية بأي شكل من الأشكال.

جمال الدين الأفغاني كتب مقالة عن التعصب في عام 1884، تحدث فيها عن التعصب من ناحية إيجابية كونه آلية خيرة من أجل حماية الأمة والدين، وأن كلمة «التعصب هي من العصبة، وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء، فالتعصب وصف للنفس الإنسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه (....)، وهو عقد الربط في كل أمة، بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق تحت اسم واحد، وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً»، وكذلك وضّح الأفغاني رأيه بوضوح أكبر: «التعصب: روح كلي مهبطه هيئة الأمة وصورتها، وسائر أرواح الأفراد حواسه ومشاعره، فإذا ألمّ بأحد المشاعر ما لا يلائمه من أجنبي عنه، انفعل الروح الكلي، وجاشت طبيعته لدفعه».

وهاجم الأفغاني في مقالته الكتّاب الذين يدعون إلى مواجهة التعصب، وقال بأنهم: «لا يميزون بين حق وباطل»، وهم عملاء غربيون مزندقون يحاولون ضرب هذه الفضيلة العليا في الأمة الإسلامية. ويقول في المقالة نفسها بأن التعصب ينبغي أن يكون معتدلاً: «فتعصب المشتركين في الدين، (...)، إذا وقف عند الاعتدال، ولم يدفع إلى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذمته فهو فضيلة من أجلّ الفضائل الإنسانية». ويؤكد أنه حتى لو كان هناك إفراط في التعصب الديني، فإنه سيكون مؤقتاً وسترجع الأمة إلى أحكام الدين واعتداله مجدداً.

أما فرح أنطون فقد كتب مقاله حول التساهل عام 1902 واجه فيها التعصب الديني، وجاءت مقالته رداً على مفهوم التعصب عند محمد عبده، والذي كان يماثل في منظوره ما طرحه الأفغاني، وأكد أنطون بأن البشر هم البشر ولو اختلف دياناتهم، ولا ينبغي أن يهتم الإنسان بدين الآخر، ويحق لأي شخص التمتع بكافة خيرات الأمة ويمكنه أن يترشح للرئاسة كذلك، وقال بأن السلطة الدينية لا يمكنها أن تقدّر هذا التساهل، وركز كذلك على أن أسياد الدين هم من يحولون الدين واتجاهاته إلى: «آلات لكبح جماح شعوبهم وقضاء أغراضهم السياسية أو الخصوصية». وكانت رؤيته هذه بمثابة مقدمة لمقالته التالية وهي حول الفصل ما بين السلطة المدنية والدينية، والتي اعتبرت من أهم المناظرات في هذا الشأن بينه وبين محمد عبده في ذلك الزمن.

يوجد للتعصب عنصرين: أحدهما إيجابي وهو شعور الشخص بالجماعة التي ينتمي إليها، سواء أكانت قبيلة أم وطناً أم مذهباً فكرياً أو دينياً، والعنصر السلبي هو اعتبار الفرد بأن الفئات الأخرى هي أحطّ من الفئة التي ينتمي إليها. تلازم هذين العنصرين أمر طبيعي، لأن الشخص الذي يحظ من قدر الفئات الأخرى انما يسعى لرفع شأنه وليقدر نفسه بصورة أفضل، وهو بذلك يبدو وكأنه يتكئ كره الآخر كي يحب نفسه أكثر! فالرفيع والنبيل عند نيتشه لا يكره الآخرين ولا يتعصب ضدهم، لأنه لا يحتاج من أجل تأكيد ذاته إلى مقارنة نفسه بغيره أو التسلق على أكتاف الآخرين.

وقد حددت العديد من الدراسات السمات الشخصية التي من الممكن أن تقود إلى التعصب لاحقاً، ومن هذه السمات: الجمود المعرفي-الانفعالي والقلق وعدم تحمل الغموض، ولعل من أبرز السمات التي ركزت عليها الدراسات كانت «المجاراة»، وهي انقياد الفرد للتصرف وفق رغبات الجماعة خوفاً من العقوبات سواء كانت حقيقية أو وهمية، وهي صفة تتواجد كثيراً في المجتمعات المنغلقة إيديولوجياً كمجتمعاتنا.

عادة ما يسعى الأفراد في المجتمع إلى اتخاذ أقصر الطرق من أجل خلق إطار لعلاقاتهم مع الآخرين، وهذه الطرق المختصرة غالباً ما تتحقق من خلال القوالب الجاهزة عن كل فئة مغايرة، وذلك بأن يتم تعميم عدّة سمات على كامل أفراد هذه الفئة، وبالتالي إن التقى أحدهم بفرد من الجماعة المستهدفة سيكون لديه حكم مسبق حول التعامل معه أو تحاشيه أو إيذائه، ووفق هذه الآلية إنما يسعى الأفراد لتقليل الجهد اللازم لمعرفة الأشخاص، وبذلك يقللون من الجهد العقلي والتحليلي ويتجهون نحو الخمول والبلادة والجمود، ويحسبون أنفسهم أذكياء وأوفياء لجماعتهم في الوقت عينه!

هذه بعض النقاط الأولية حول مفهوم التعصب وبعض الآراء حوله، يمكنها أن توضح للقارئ الآليات البسيطة التي تقود للتعصب وسلوكياته المعقدة والمكلفة على المجتمع ونهضته. إلا أن الموضوع يحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث لفهم عقلية التعصب وبناه الاجتماعية، وكيفية تجسده في الواقع الملموس للمجتمعات، ودراسة أبعاده في الحالة السورية التي تعنينا أساساً، باعتبارنا نعاني أكثر من غيرنا من ويلات التعصب بكل أنواعه، السياسي والاجتماعي والمناطقي والطائفي، الذي دمر بلادنا على كل الصعد والمستويات، وربما سيكون له أيضاً أثر سلبي كبير على مستقبلنا.

وخير ما ننهي به هذه المقالة هذه الكلمات لأمين الريحاني من عام 1900: «التساهل أيها الشيوخ الأجلاء. التساهل أيها الشباب الناهضون. التساهل أيها الصحفيون والأطباء والتجار. التساهل أيها السوريون الأحباء. التساهل! لو كان لي ألف لسان وتكلمت من الآن إلى يوم الدين لما عييت من ترداد هذه اللفظة العذبة السهلة اللطيفة".

الغيرة البناءة

■ ريم قيس

في مقال عن الغيرة كتبت مديسون تيلر تقول "إن الغيرة شعور بالانزعاج يكون سببه غالباً نقصاً ما في حياتنا أو ممتلكاتنا أو هيئتنا الخارجية أو بنيتنا الشخصية والاجتماعية والثقافية.. وهو شعور إنساني معروف.. بيد أنه واحد من أسوء المشاعر التي قد نواجهها في حياتنا اليومية.. فلا أوجع من ذلك الشعور باللا عدالة حين يجد أحدنا أن الحياة حرمته من شيء وأغدقت العطاء منه لسواه".

والأسوأ في الأمر أن نكون مضطرين مثلاً إلى التعامل مع ذلك الشخص بشكل يومي دون أن تكون لنا مساحة للتنفس ولتجاوز ذلك الشعور أو تبديده أو التخلص منه.. فقد يشعر المرء بالغيرة من أخيه أو أخته أو صديقه الأقرب أو زميله في العمل.. وقد يواجه البعض تحدياً أكبر حين يشعر أحدهم بالغيرة من شريك حياته أو أحد أبنائه أو أبويه! وأيا ما كان الحال فبإمكاننا تطويع ذلك الشعور وتطبيعه إذا ما فهمناه وقررنا علاج أنفسنا منه بالانشغال عنه بما هو أجدى وأكثر صحية لحياتنا من سلبية الغيرة، والوسيلة الأفضل هي تحويل طاقة ذلك الشعور إلى شيء إيجابي، وهو ما اصطلح عليه بـ"الغيرة المنتجة" أو "الغيرة البناءة".

فقد ذهب بعض المختصين إلى الاعتقاد بأن للغيرة جوانب إيجابية، فهي بدءاً تضمر تفاصيل قد لا تكون جلية عن أنفسنا ورغباتنا، فحين نشعر بالغيرة من شيء يمتلكه آخر ولا نملكه نحن فإنما ذلك بداية الطريق لفهم أنفسنا، وأولى الخطوات نحو تحقيق ما تصبو إليه أرواحنا، كأن يكون المال الوفير أو الصحة أو الوظيفة المرموقة أو الهيئة أو الانتماء العائلي أو العلم والمعرفة وسوى ذلك.. فتصبح الغيرة سبباً يجعلنا نتخذ القرار بأن نحصل على ما نريد، بدل أن نشعر بالانزعاج من عدم امتلاكنا له، شرط أن نقدر ما نشعر به وما نطمح إلى أن نكونه.

وإذا ما أدركنا تلك الحقائق نستطيع أن نحول الغيرة إلى إحساس بالتنافس أو إلى دافع للبحث عن تعويض عما ينقصنا، وليس بالضرورة أن نحصل على كل شيء مرة واحدة، فمن يملك الجمال قد لا يملك الصحة، ومن يملك المال قد لا يملك حب الآخرين، ومن يملك العلم قد لا يملك المكانة الاجتماعية، ومن يملك الشهرة قد لا يملك الموهبة، ومن يملك الإخلاص والنزاهة قد لا يملك خفة الدم وإلى آخره.. فالقائمة هنا تبدأ وقد لا تنتهي عند حد.

وينصح الدكتور هادسون بيل، وهو طبيب نفسي وكاتب، بألا نغالي فنستمرئ ذلك الشعور المزعج بالغيرة وألا نستسلم له ونغذيه بالحديث عنه وتعميق وجوده، لأننا بذلك نسمح له بأن يتمكن منا فيكون متأصلا فينا مسيطراً علينا بدلاً من أن نسيطر نحن عليه.

ومما لا شك فيه فإن لكل منا ظروفه العصيبة العصية على التجاوز، وقد لا ينجح إزاءها في التخلص من استبداد الشعور بالغيرة، وعندئذ لن يكون أمامه سوى أن يتقبل أن لكل امرئ حياته وبصمته الفريدة في هذا العالم، بصمة لها معناها الذي لا يمكن لأحد أن يشبهها أو أن يمتلكها. ولهذا وحده أن يجعل التميز صفة إنسانية أخرى تميزنا كبشر.

وعندئذ نستطيع أن نمنح العالم بدلاً من الغيرة والحقد حباً وعطاء وأملاً بالحياة.

في علم التخلّف

■ إبراهيم الجبين

مرت معي قبل أيام سيرة شخص درس الرياضيات والتاريخ وعلم النفس والفيزياء والموسيقى والفلسفة وعلوم التربية. ليقول في النهاية إن "الجهل الحقيقي ليس في غياب المعرفة، بل في رفض اكتسابها". إنه النمساوي البريطاني كارل بوبر أحد أهم فلاسفة العلم في عصرنا هذا.

أما نحن فلنعترف أننا لم نعط "علم التخلف" حقه من البحث والدراسة، رغم أنه اكتشاف عربي بالمناسبة. وشخصياً، أعتبر أن المفكر اللبناني مصطفى حجازي هو مبتكر علم التخلف على مستوى العالم. إذ لم يفكر أحد قبله بأن هذه الحالة تستحق أن تكون علماً. وأيّ مكان يمكن أن ينبت علم كامل عن التخلف وظواهره فيه أفضل من البيئة العربية؟

العلماء يقولون إن العقل العربي الحديث عقل يفرز وعياً سلبياً. يعرف ما لا يريد، ويعجز عن تحقيق ما يريد. ولذلك فإننا، كما يقولون، نبني مئات الجامعات فيزداد اعتمادنا على مراكز الأبحاث الأميركية والأوروبية. ونشتري أسلحة تتجاوز تكلفتها ميزانية حلف الناتو، فتكون النتيجة انهيار الأمن القومي العربي.

كل ذلك يحدث بفضل ميزتنا الفريدة التي نتفوق بها على بقية الأمم، التمسك بالتخلف. ومحاربتنا الشرسة لكل تجديد.

وقد قرأت عن العالم السيكولوجي للإنسان المتخلف، كي أطلع على ما يدور في تلك الدهاليز المعتمة، فوجدت أن للشخصية المتخلفة سمات مميزة. كـ"تلاشي الإنسانية" و"انعدام الإحساس بالحق بالتطور كسائر الكائنات". وهذا ينعكس في فقدان الشخصية المتخلفة لأيّ حاجة من الحاجات التي يتمتع بها غير المتخلفين.

صفة أخرى هي "الدونية". وهي حالة من الإعاقة تتمثل في وضعية "المغلوب على أمره". وهذه شخصية بلا معطيات. لأنها لا تفهم بالمعطيات أصلاً. لذلك تلجأ إلى الغيبيات والتنجيم والميتافيزيك لمعالجة راهنها ومستقبلها. صفة جلية إضافية للشخصية المتخلفة يجسدها التمتع بـ"عقدة العار". وهذه تعني أن المتخلف كائن يعيش مع إحساسه بالتأخر الاجتماعي والعلمي، متألما متوائما مع وصمة العار التي يعبّر عنها تمسكه بتخلفه ورفضه للتطور.

والخلاصة أن العالم المتخلف تحدث فيه أمور غير التي يتوقعها العقل. ففيه ينشأ كائنان: متسلط متخلف ومقهور متخلف. يأخذ المتسلّط بالكذب على المقهور، بأنه يقدّم له التنمية والحداثة، بينما يكذب المقهور على المتسلّط بأنه يكنّ له مشاعر الولاء والتبعية. فيصبح الكذب مناخاً عاماً يصبغ عالم المتخلفين. ولعبة يلعبها كل طرف على الآخر كي تمشي أموره.

وهكذا، حسب فهمي، ينشأ عالم غير حقيقي في الفضاء المتخلف. عالم من الدونية والكذب. يفسر لماذا نحن لا نتقدّم.

لا تعرفوا كل شيء

■ حسين صالح

أريد للناس أن تصدق أن معرفة كل شيء تعد أمراً جميلاً يستحق الاحتفال. اعتراضي يقوم على أساس أن من رأى وعرف كل شيء لا يستحق التمجيد بل لا يستحق الحياة، حين ترى وتعرف كل شيء لا يبقى في سبيلك سوى الموت. قليل من الجهل يديم النعم ويجعل للدنيا مقصداً ومراماً ويبقي على شيء أو أشياء نصبو إليها.

من يريد أن يعرف كل أنهار الدنيا؟ من يريد أن يلمس كل أشجار العالم؟ من يريد أن يعرف كل الوجوه وكل العواطف وكل الفواكه وكل شيء؟ نعيش من أجل أن نعرف شيئاً جديداً. لذة الاكتشاف لا تعوض ومن رأى وعرف كل شيء فقدها إلى الأبد.

كنت أعرف اسم ناقد أدبي إنكليزي (نسيته الآن) وهو رجل ديكنزي، يعني مولع بتشارلس ديكنز. وقد قرأ كل ما كتبه الأديب الفيكتوري الكبير. قرأ حتى ما كتبه عندما كان مراسلاً برلمانياً صغيراً.

قرأ مقالاته ورسائله فضلاً عن رواياته طبعاً، لكني سمعته يكشف للجمهور أنه لم يقرأ إحدى رواياته الكبرى. لم يقرأ Bleak House، وقد فعل ذلك متعمداً، يقول الناقد هذا إنه إذا قرأ Bleak House فلن يبقى لديه ما يتطلع إليه وتصير أيامه رمادية كالحة.

لا شيء أدعى إلى الكآبة أكثر من الإحساس أنك بلغت كل شيء.. في التسعينات ظهرت في أوساط المراهقين أقراص مخدرة يفترض أن تجعل متعاطيها يحس أنه بلغ كل شيء وأنجز واكتمل وهو الآن سعيد، لكن الذي حصل أن عدداً من متعاطيها انتحروا بالضبط لأنهم أحسوا أنهم بلغوا كل شيء ولم يعد لديهم ما يصبون إليه.

أخطاءٌ حاول أن تبتعد عنها

1 – ليس لديك قواعد ثابتة في حياتك:

معتقداتنا الخاصة أمر ثمين جدًا بالنسبة لنا، ولكن هذا الصندوق الأسود الذي نحمله في داخلنا والذي يحمل هذه المعتقدات لا يجب أن نرمي به أي فكرة نصادفها، وبالمقابل هو أمر ضروري لاستقرارنا النفسي، فلا يجب أن نرفض أي فكرة جديدة نقابلها، وأيضًا مبدأ (أنا أشك إذا أنا موجود) ليس بالأمر المريح نفسياً دائماً.

نعيش في بيئات منفتحة للغاية وتكثر الأفكار وتطرح دون حساب وتدقيق، فهل من المعقول أن نسمح لكل فكرة قرأناها أو سمعناها أن تأخذ حيزاً من تفكيرنا وجهدنا العقلي!. هذا غير ممكن، وبمعنى آخر نحن بحاجة إلى قاعدة من الثوابت التي مهما سمعنا ماينا قضها، فإنه لن تهتز لنا شعرة.

هذه القاعدة والمعتقدات لا تأتي من فراغ بل تتكون نتيجة تفكير وتعلم وبحث وتربية وبيئة اجتماعية والكثير من التجارب الحياتية التي نمر بها، فهي ليست قائمة مشتريات نكتبها ونقفل عليها في صندوق المعتقدات؛ لأنّها إن جاءت بهذه الطريقة فإنّ أي كلمة أو فكرة قد تهزها.

2 – أنا على حق، ويجب أن أقنع الجميع بما أراه صحيحاً:

صندوق المعتقدات لغم خطير.. كل المصائب التي نعيشها بسبب رغبتنا في تغيير محتويات صناديق الآخرين وجعل معتقداتهم تتطابق مع معتقداتنا، فليس عليك أن تخوض في هذه الحوارات مالم يطلب منك أن تقول رأيك بها، ورأيك يعني ما تعتقده وليس عليك أن تلزم أحدًا به. يمكنك أن تذكر أسبابك التي أوصلتك له، لكن المواجهة العنيفة يعني أنّه سينفجر في وجهك في يوم ما. أنت ترى كل هذه الانفجارات التي نعيشها، وأظن أنّك تعرف السبب الآن.

3 – كلُّ أصابعك متشابهة:

كلا، أصابعك ليست متشابهةً أبداً، رغم التكرار الممل لهذا المثل فإنّ معناه هو الأكثر صحةً من الأمثال التي نعرفها. لا بد أنّك سمعت الكثير من الأخبار عن الكلية قبل الدخول إليها بأنها صعبة والمدرسون فيها مرتشون ولا ينجح إلّا كل طويل عمر، أو أنّ الشركة الفلانية لا توظف دون معرفة أحد داخلها ولا تأخذ الكفاءة بعين الاعتبار، أو أنّ المدير شخص عصبي دائماً لا يستمع للموظفين، وطبعاً هذه أحد المغالطات المنطقية المعروفة بالتعميم، فلا بد أنّ هناك أستاذًا في تلك الجامعة لا يرتشي وبالتأكيد يوجد موظف واحد على الأقل استمر وأثبت نفسه من خلال عمله وكفاءته العالية، ولا يمكن أن يكون ذاك المدير في حالة انفعال عصبي طوال الوقت، وإلّا فإنّه سيتوفى بسبب أزمة قلبية سريعًا جدًا.

وعند توسيع هذه الدائرة قليلًا فيمكن أن نقول ليس كل المسلمين إرهابيين، وليس جميع الأفارقة هم أشخاصٌ جهلة يرتدون الريش ويرقصون حول النار!، بالتأكيد ليس كل أمريكي هو متعلم ووسيم ولبق، وليس كل زنجي أسود هو فرد من عصابة مخدرات كما تصور لنا الأفلام، إلى آخره من التعميمات التي تبثها لنا وسائل الإعلام كل يوم، وكل لحظة من خلال البرامج والمسلسلات والأفلام.

4 – يمكنك أن تسير معهم مغمض العينين:

بالتأكيد هذا سيودي بك إلى الهاوية في النهاية، افتح عينيك جيدًا وشغّل عقلك على أقصى طاقاته، وضع هدفك من كل مرحلة كي لا تحيد عنه، ثم توكل على الله وادخل فيها، وراجع النقطتين الأوليتين قبل البدء.

5 – كن إيجابياً ومتحمساً دائماً:

هذا ليس صحيحاً دائماً فالحماس الزائد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء كثيرة، فهو يمنعك من حسن التخطيط والتفكير في كل خطوة تقدم عليها، ويعميك عن العواقب التي قد تتعرض لها والتي يمكن تجاوزها بسهولة حين تعرفها في وقت مناسب.

طريق الحياة مثل السير على حبل مرتفع للغاية، والتوازن ليس من السهل أن تصل له، لكن ببعض الجهد والمحاولات الفاشلة التي تتعلم منها، ثم المحاولات الناجحة يمكن أن تصل لهذه المرحلة، وفي حال ارتكبت بعضاً من الأخطاء التي ذكرناها فربما حان الوقت كي تتعلم منها.

النساء أولاً

■ يمينة حمدي

"النساء أولاً" بروتوكول أخلاقي يمارسه أغلب الرجال في المجتمعات الغربية، ولكن نادراً ما نجد من يجسده في المجتمعات الشرقية، بسبب منظومة عقائدية وثقافية واجتماعية معقدة وشائكة، لا تتقبل فكرة أن تتقدم المرأة أو تبجل على الرجل.

بروتوكول "ladies first" الذي يضفي صفة التهذيب على كل رجل يتعامل بلطف مع المرأة المقربة منه أو البعيدة، لا يعرف الكثيرون شيئاً عنه، ولكن يشاع أنه انغرس في المجتمع الإنكليزي بعد حادثة اصطدام الباخرة "آر إم إس تيتانيك" في 14 أبريل 1912 بجبل جليدي، أسفر عن غرق عدد كبير من الرجال، نتيجة تضحيتهم بأنفسهم من أجل إعطاء الأولوية للنساء والأطفال في عملية الإنقاذ.

وتوغل رواية أخرى في إضفاء صفتي الإخلاص والتضحية على الرجل، والخيانة والجحود على المرأة، ما زال المجتمع الإيطالي يتندر بها، ويدور موضوعها حول إقدام شاب عاش في القرن الثامن عشر على الانتحار، بعد أن رفضت عائلته الثرية زواجه من حبيبته الفقيرة. تقول الرواية إن الحبيبين قد تواعدا على ألا يفرقهما حتى الموت فقررا الانتحار معاً، ولكن الفتاة غدرت بحبيبها وتخلت عن فكرة الانتحار، وبعد أن بادر الشاب برمي نفسه من أعلى الجبل ارتعبت الفتاة من الحادثة وعادت إلى أهلها، ثم تزوجت في ما بعد من غيره وأنجبت. ومنذ ذلك الوقت أصبح المجتمع الرجالي الإيطالي يحتاط من المرأة، فيمنحها الأولوية في جميع الأمور الخيرة والسيئة حتى لا تجد الوقت لتراجع أمرها.

تتداخل الحكايات والأساطير الاجتماعية مع بعضها البعض، ولا نميّز الصحيح منها من الخاطئ، إلا أن العبارة الشهيرة "Les femmes d'abord" أصبحت عرفاً سائداً بين الرجال الفرنسيين ممن مازالوا يعشقون الظهور بمظهر فوارس النصف الثاني من القرن الحادي عشر المعروفون باسم "التروبادور"، ممن هاموا بتمجيد النساء في قصائدهم الغزلية، وأصبح الفارس المتيم بامرأة حينها لا يفكر في شيء سوى العمل على إرضائها وجلب السرور لها، ولم يمجد شعراء "التروبادور" المرأة فحسب بل جعلوها في مرتبة أعلى من مرتبة الفارس المحب المتواضع.

ثمة حكاية أخرى مثيرة من التاريخ الياباني تقول إن المرأة كانت تمشي خلف الرجل قبل الحرب، ولكنها تقدمت عليه في المسير بعد انتهاء الحرب، وعندما سئلت المرأة عن ذلك أجابت "كنت أمشي خلفه احتراما له وعندما تقدمت عليه بعد الحرب كنت أخاف عليه من أن ينفجر لغم في طريقه، ففضلت أن أموت قبله تضحية من أجله".

القصص التاريخية التي تُترجم قواعد الكياسة مع المرأة وتحول الخوف من الموت إلى فروسية فذة تدفع البعض من الرجال إلى قبول التضحية بالنفس من أجل المرأة كثيرة أيضا، ولكن هناك قصة أخرى تعني أكثر من مجرد الكياسة واللطافة في التعامل مع المرأة، وينبغي التنويه بها.

ففي عام 1903 رفض زوج ماري كوري وشريكها في الأبحاث حول المواد المشعة استلام جائزة نوبل احتجاجاً على عدم ترشيح زوجته للجائزة. وقرر مجلس الجائزة قبولها في ترشيح متأخر وأصبحت أول امرأة تفوز بجائزة نوبل.

من الرائع أن ينحني الرجل للمرأة من أجل تحيتها أو يترك المجال لها لتمر أو تجلس، مثل هذه المعاملة الحسنة لا تنقص شيئا من رجولته، بل على العكس هي علامة من علامات الدماثة والتواضع، ولكن الأهم من هذا هو أن يكون تعامله مع المرأة نقياً ونابعاً من رغبة حقيقية، في رفع كل أشكال الظلم الاجتماعي عن المرأة وقطع الطريق على قوى التخلف التي تحاول الارتداد بها إلى الوراء.

المرأة رمز العطاء

■ نرمين فخري

يجب النظر الى المرأة كجزء لا يتجزأ من المجتمع، حيث أنه لا يمكن لا الاستغناء عنها ولا الاستهانة بها لأنها رمز العطاء والقوة والمثابرة فبالرغم من وجود فوارق بينها وبين الرجل إلا أنها استطاعت التغلب عليه وإبراز نفسها على أنها قوية ولا يمكن لأحد أن يستهين بها. وساهمت في شتى أنواع الكفاح الفكري والسياسي، وتحملت العديد من أنواع المعاناة من خلال التعبير عن رأيها بحرية.

لا يمكن لأي كان أن ينكر ويتغاضى عن الأهمية العظمى للمرأة في المجتمع، حيث أنه بدون أن تؤدي دورها لا يمكن أن تسير عجلة الحياة، لأنها نصف المجتمع وتشكل دوراً جوهرياً وفعالاً فيه. فهي اللبنة الأساسية والبذرة التي تتنج ثماراً تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، لذلك فإنها تستحق أن نمنحها كامل حقوقها، ونضمن لها كرامتها، فهي من تبني أجيالاً عديدة لينهضوا بحضاراتهم ويقوموا بصنع مستقبل زاهر وواعد لبلادهم.

لقد برز شأنها من خلال الدور الذي تقوم به داخل المنزل وخارجه، فهي إضافة إلى كونها العنصر الأساسي في البيت والمسؤولة الأولى به وبالاهتمام بالأطفال وتربيتهم، أصبحت كذلك امرأة مكافحة في خارجه أيضاً، فهي تعمل وتوفر مالاً وتعين رب الأسرة في ذلك، أي انها قادرة على ممارسة جميع أعمالها.

وبالتالي استطاعت المرأة في العصور الحديثة أن تستحوذ على أفضل المناصب وأن تتألق في مجالات عديدة وإثبات أنها كفيلة وقادرة على إبراز قوتها وجدارتها، فأصبحنا نرى العديد من النساء وقد أصبحن يمتلكن المناصب المرموقة والراقية وتتفوق وتمتاز بها على الرجل، حيث استطاعت أن تكون رئيسة ووزيرة وغيرها من المناصب.

لماذا توجد أزرار النساء على اليسار؟

هل سبق لك أن لاحظت أن تموضع الأزرار في أقمصة النساء يختلف عن تموضعها في أقمصة الرجال؟.. الأمر ليس مجرد تمييز بين الجنسين في الملابس، وإنما له جذور تاريخية، اختلف البعض حولها حسب موقع "ستايلبوك. دي إيه" الألماني، ففي البدء كانت الأزرار مجرد زينة للملابس، إذ لم تكن لها وظيفة ربط الملابس بعضها ببعض، وكانت الأزرار تقتصر فقط على طبقة الأغنياء لأنها كانت غالية الثمن، فقط ابتداء من القرن 13 أصبح للأزرار وظيفة عملية.

ترجح إحدى الفرضيات سبب تواجد أزرار الرجال على اليمين كون الرجال في القرن 16 كانوا مايزالون يستخدمون السيوف في المعارك، وبما أن أغلب الرجال يستخدمون يدهم اليمنى في مسك السيف كانوا يستخدمون يدهم اليسرى في فك أزرار قمصانهم وستراتهم بسرعة، ليكونوا قادرين على الحركة بشكل أسلس. لذلك كان إجبارياً على الخياطين في ذلك الزمن وضع الأزرار في الجانب الأيمن.

كما يقال إن الرجال كانوا يتمكنون بسهولة من إدخال يدهم اليمنى بين زري القميص أو السترة لتدفئتها، بعد استخدامها مطولاً في المسايفة، وكمثال على ذلك صورة نابليون بونبارت الشهيرة وهو يدخل يده اليمنى بين زري سترته.

وحسب موقع "ستايلبوك. دي إيه" فإن الأمر كان مختلفاً لدى النساء في تلك الفترة، إذ اعتدن في الطبقات الغنية أن يرتدين ملابسهن بمساعدة الخادمات، اللواتي كن يستخدمن اليد اليمنى في تزرير الملابس، وبالتالي كان أسهل بالنسبة لهن تواجد الأزرار على اليسار.

هل سبق لك أن لاحظت أن تموضع الأزرار في أقمصة النساء يختلف عن تموضعها في أقمصة الرجال؟.. الأمر ليس مجرد تمييز بين الجنسين في الملابس، وإنما له جذور تاريخية، اختلف البعض حولها حسب موقع "ستايلبوك. دي إيه" الألماني، ففي البدء كانت الأزرار مجرد زينة للملابس، إذ لم تكن لها وظيفة ربط الملابس بعضها ببعض، وكانت الأزرار تقتصر فقط على طبقة الأغنياء لأنها كانت غالية الثمن، فقط ابتداء من القرن 13 أصبح للأزرار وظيفة عملية.

ترجح إحدى الفرضيات سبب تواجد أزرار الرجال على اليمين كون الرجال في القرن 16 كانوا مايزالون يستخدمون السيوف في المعارك، وبما أن أغلب الرجال يستخدمون يدهم اليمنى في مسك السيف كانوا يستخدمون يدهم اليسرى في فك أزرار قمصانهم وستراتهم بسرعة، ليكونوا قادرين على الحركة بشكل أسلس. لذلك كان إجبارياً على الخياطين في ذلك الزمن وضع الأزرار في الجانب الأيمن.

كما يقال إن الرجال كانوا يتمكنون بسهولة من إدخال يدهم اليمنى بين زري القميص أو السترة لتدفئتها، بعد استخدامها مطولاً في المسايفة، وكمثال على ذلك صورة نابليون بونبارت الشهيرة وهو يدخل يده اليمنى

حوار مع رجل شبه متدين

■ رابعة الختام

كالمنتصر بنشوة الفوز ولذة النجاح في معركة الفحولة الأبدية، يتشدق رجل شبه متدين بشرعية التعدد وأنه الأصل في الإسلام، بل لا يكتمل دين الرجل دون تعدد زوجاته، والأنكى إدعاؤه الكاذب بأنه على الزوجة تمام الرضا بزواج زوجها من أخرى حتى تنعم بالجنة وتظفر برضا الرحمن ومن ثم رضا زوجها، وأي امرأة تظهر غضباً أو تذمراً حال الزواج عليها فهي بذلك تنكر أصلاً من أصول الإسلام، وما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ماذا يريد هذا المتدثر بقشور وظواهر الدين، المطلق العنان للسانه بالذكر، وقلبه خاوٍ من الإيمان، ماذا يريد من امرأته؟ هل عليها الصمت أمام رغباته ونزواته؟ هل من واجبها مباركة زيجاته ونزواته اكتفاء بلقب الزوجة الأولى، وأنها كما يدعي هذا الزوج "زائغ العينين" هي الأصل، وعامود الدار، ومن تدخل حياته من بعدها هي مجرد رقم، تعدد ورقي "للإفلات" من إثم عدم التعدد الذي قد يطاله ويطالها معه، وربما قبله حال ما أقدمت على عرقلة الزواج أو رفضه. وأسهب بسؤالها: هل زواجنا عقد احتكار، ليس من حقي الزواج بأخرى بشرع الله وعلى سنة رسوله الكريم؟

أسئلة مائعة، ماكرة أمطرها بها الزوج وكأنما عليها الموافقة على رغباته وإشباع نزواته، لكن جفناً لم يطرف له لحظة واحدة مراعاة لحقها الإنساني في الحياة الهادئة الآمنة المستقرة، كيف غابت الرحمة عن مفردات قاموسه وهو يذع امرأته برغبته في التزوج من أخرى، يشاركها في الأمر بالإقناع الباهت، أو خطف موافقة تبديها تحت ضغط مقولة تراثية محفورة في الوجدان "حتى يسير المركب". ما ذنب هذه الزوجة المسكينة؟ هل تذهب غيرتها سدى وتغص الطرف خانعة أمام تصرفات زوج أحمق، طائش لا يرى من بريق الدين شيئاً لامعاً سوى مشروعية التعدد، رجل يمارس نزواته بغطاء ديني مزعوم تجاه محيطه الأسري والعائلي والمجتمعي.

طال الحديث بين الزوج وزوجته حتى أقنعها تماماً بضرورة توفير بعض المال لشراء بعض المشغولات الذهبية ليقدمها مهراً لعروسه الجديدة، ولما تيقن من استحالة الحصول على ميراثها من أبيها، دار ولف حتى خلعت الزوجة "مصاغها" راضية قانعة بالقسمة والنصيب وأن هذا مكتوبها لا فرار منه، وطمعاً في رضا هذا الزوج الماكر!

هذه المرأة لا تمثل استثناء ولكنها هي القاعدة ذاتها الآن، في ظل دعوات جاهلة وحمقاء تدعي إحياء سنة التعدد المهجورة طمعاً في الجنة، على أجساد نساء قدمن الكثير في حياة زوجية طويلة، كن فيها خير الزوجات ونعم السند لأزواجهن، والأنكأ للجراح اللاهبة أن معظم مطلقات هذه الدعوات نساء يسعين إلى التنغيص على بنات جنسهن، إما للتشفي في باقي بنات الجنس الناعم بعد أن اكتوت تلك المرأة بنار الخيانة وطلقها زوجها وفاء لرغبة مريضة بتعدد النساء من حوله، فقررن الانتقام من الأخريات حتى يذقن نفس الكأس التي شربنها هن، وإما بدافع الشهرة والأضواء، والغريب في الأمر أن العديد من منصات الإعلام المسموع والمقروء والمرئي أفسحت لهن مساحات كبيرة لبث سموم دعواتهن، وتشكيل رأي عام داعم لدعوات التعدد.

حاورت الكثير من الرجال الذين يشبه فكرهم هذا الزوج شبه المتدين، المدافع عن أفكاره الخاطئة باسم الدين، متناسياً حقوق المرأة العديدة التي يغفلها، دون جدوى. أبلغ رد لهذا الرجل شبه المتدين، هو سؤاله عن ماهية أعماله الجدية والمجدية تجاه وطنه وحياته، هل يا من تريد التشبه بالصحابة في تعدد زوجاتهم، هل لديك فهم واعٍ، وإدراك حقيقي لحق المرأة في الإسلام؟

ظني أنه ترسخت داخل ذاكرته البصرية صورة باهتة رسمها الإعلام ببراعة لرجل يمسك بالكأس وحوله تتجمع النساء في أبهى زينتهن؟ رجل يحلم بعصر الجواري و"ملك اليمين" تسكن مخيلته؟

الحقيقة الأبدية للرواية

■ هيثم حسين

تحفظ الكتابة إرثاً إنسانيّاً متراكماً عبر الزمن، تنتشل المنسيّ والمهمل من زوايا النسيان والإهمال، تثبتها لتكون علامات على درب التاريخ الطويل، التاريخ الذي لا يضيع بين ركامه أيّ إرث محفوظ. والرواية تكون سجلّ الروائيّ المتمرّد على الزمن.

هل يبحث الروائيّ عن الحقيقة في عمله؟ هل يبحث عن إنصاف في حاضره ومستقبله أم أنّه مشغول بنسج رواياته من دون استجداء أيّ أحكام مهوّلة في تعظيمه؟ هل يعبّر عن روح عصره حين يلملم تفاصيل الأشياء والأحداث المحيطة به سابراً أغوارها ومتعمّقاً في دقائقها؟ هل تراه يستعين بالغموض أو التعقيد أو التبسيط لتقديم رؤاه في القضايا التي يعالجها؟ كيف يمكن لرواية أن تكتسب قوّة لمجابهة الزمن والصمود أمام متغيّراته؟

يقول التشيكي ميلان كونديرا في كتابه "فنّ الرواية" إنّه في الماضي، كان يعتبر المستقبل القاضي الوحيد المختصّ في النظر بمبدعاتنا وأعمالنا. وإنّه لم يفهم إلّا متأخّراً أنّ مغازلة المستقبل هي أسوأ ضروب الامتثال، وأنّها تملّق جبان للأقوى؛ ذلك أنّ المستقبل هو دوماً أقوى من الحاضر، إذ أنّه هو الذي سيحكم علينا. ومن المؤكّد أنّه سيفعل دون أيّ اختصاص بخوله ذلك. ثمّ يستطرد قائلاً "لكن إذا كان المستقبل لا يمثّل قيمة في نظري، فيمن أربط نفسي: بالإله؟ بالوطن؟ بالشعب؟ بالفرد؟ جوابي صادق بقدر ما هو سخيف: لست مرتبطاً بشيء سوى بتراث سرفانتس المحقّر".

وبالحديث عن روح الرواية والعصر يقول كونديرا: إنّ روح الرواية هي روح التعقيد، وإنّ كلّ رواية تقول للقارئ "إنّ الاشياء أكثر تعقيداً ممّا تظنّ". إنّها الحقيقة الأبدية للرواية، لكنّها لا تُسمع نفسها إلا بصعوبة في لغط الأجوبة البسيطة والسريعة التي تسبق السؤال وتستبعده. كما يذكر في موضع آخر بأنّ روح الرواية هي روح الاستمرار، وأنّ كلّ مبدع هو جواب عن المبدعات السابقة، كلّ مبدع ينطوي على التجربة السابقة على الرواية، لكن روح عصرنا مثبت على الأحداث اليومية التي هي من الاتساع والضخامة بحيث تدفع ماضي أفقنا وتقلّص الزمان إلى الهنيهة الراهنة وحدها.

تراث سرفانتس هو تراث الإنسانية جمعاء، لأنّ الرواية توثّق روح عصرها، وتسعى لنقل ما يمور فيه من متغيرات وصراعات تلعب دورها في صياغة المستقبل الذي يكون حكماً مجهولاً يتأمّل فيه المرء إنصافاً منشوداً، وغريلة لما قد تراكم من مخرجات الأزمنة المفضية إليه.

يشعر الروائيّ بصيغة ما أنّه يعمل ضدّ سطوة الزمن، وما قد يفرضه من تقييد مضمر عليه، بحيث يجد نفسه مرتهنا لقوّة خياليّة عليه الإذعان لها والبحث عن إرضائها، من دون أن يستدلّ على بلورة صيغة مناسبة للإذعان والإرضاء. يكون التمرّد أقدر وأبلغ هنا، وربّما دربا من دروب احتلال مكان في ذاكرة المستقبل نفسها.

أوتارٌ مَشروخة

■ غمكين مراد

كعبيرٍ وردٍ:
صوتُكِ يُهدِّدُ الرّيحَ
كنسمةِ هواءٍ:
صوتُكِ خِلخالٌ في قدميّ الكون
اللعنةُ على الزمن!
صوتكِ شاخَ في الوجعِ
وظلَّ هو هو في الحبِّ
كحبلِ غسيلٍ:
سَمعي يرقصُ في صقيعِ ليلةِ شتاء
سَمعي شاخَ في الوجعِ أيضاً
اللعنة على الزمن!
كلاجِيْن:
آجرّنا اللقاءَ
تركنا الوجدَ خميرةَ روحٍ
كَبرنا من غيرِ قصدٍ
كَبرنا من غيرِ أن ينتظرنا عُمر
أو تتركنا لحظة حبٍّ
اللعنة على الزمن!
شاخت أحلامنا في الوجعِ.

مشاءً:
لغتي إشارة
أعيدُ خياطةَ الهواءِ الذي كانَ
أبْعَدَ هواءً شاخَ في آنِنا.

جالساً:
افقأْ عينيَّ الآن
وأعيدُ بؤبؤَ النَّظرِ إلى ما كانَ.

سعيداً:
بتلويحِ ورقة
بحفيفِ شجرةِ زيتونِ الدار.

مُسترخياً:
على أريكةٍ من عشبٍ لا يشيخ
أقلّم أغصانَ الروحِ الباقيةِ أبداً في حبّ
وأنتفُ نبراتِ الصوت
كزغبِ خدٍّ شاخَ.
اللعنة على الزمن!
كم مرَّةً لا بُدَّ أن نعيش
لنشبعَ؟
كم مرّة لا بُدَّ أن نحبَّ
لنَخلد؟
كم مرّة نتكلم
لنُعيدَ الزمن إلى حقيقةِ سيره؟
اللعنة على الزمن!

كشِّعرٍ:
من مخاضِ الكون
كسحرٍ:
من لهيبِ النَّفَس
أعادَ صوتكِ المنهوكُ بالتعبِ:
طفولتي في الحبِّ.
كموجةٍ هاربةٍ إلى برِّ أمانِها
كطفلٍ ملَّ الحبوَ
كحياةٍ ابتكرتْ نَفسها:
جالت نبراتُ الرعشة من صوتكِ
في الروحِ كموسيقا.
اللعنة على الزمن!
ما كانَ على الخيال:
أن يُعدِّد الشَّعراتِ البيضِ على شكلِ
صوتكِ،
ما كان على التصوير:
أن يرسم لوحة الهرمِ
في صوتِ الحبِّ أبداً.

اللعنةُ على الزمن!
فاجأني: القلقُ المخبوءُ في صدري.
فاجأني:
الحنينُ المشنوقُ بنَفَّس.
فاجأتني: القشعريرةُ الراكنةُ في سُبات
الانتظار.
فاجأتني: نغمتُكِ
لأهبَ إلى الحياة من جديد.
اللعنة على الزمن!
كم مرّة،
الأمنيةُ يبتلعُها السرابُ كحوتٍ.
كم مرّة تكونُ الحقيقةُ غيرَ الحلمِ.
كم مرّة نعودُ إلى حيثُ بَعدُنا،
كم مرّة نلعنُ الزمن بغدره:
لحفيدته اللحظة.
اللعنة على الزمن!
تكراراً
ومراراً
بعدَد كلّ الثواني التي تنفت جناحيَّ
الحبِّ،
حين عشناها وشاخ.
بعدد كلّ الدقائق التي ترنّحتْ بقشعريرةِ
الحبِّ في لقاءاتنا.
بعدد كلّ الساعات الداقةِ نبضاً
مُتسارعاً
بالقلب مع رعشة روحينا.
بعدَد كلّ الأيام:
الهاربةِ منا
والمالكةِ لنا
في قتلِ شغف نَظَرنا.
بعدد كلّ الشهور المتناخمة لشوقِنا.
بعدد كلّ السنين المتراخية:
على وسادةِ حُلمنا.
بعدد كلّ القرون الخالدةِ فيها حُبُّنا
اللعنة على الزمن!

مدينتي

■ عايدة جاويش

مدينتي لا بحر فيها
ولا رمال
لا غابات
ولا جبال
شمسها خافتة
قمرها مشرّد
يسكن سماء عنجهيته
ولا يبالي
نهرها يبلل ظهر الأرض
ويكتفي
ينبوعها يحدث جرحاً في عنق
امرأة كشفت سرها
وهي تحاول أن تغلق
منفذاً لم يجلب
سوى الريح والغبار

مدينتي
بلا هوية
لم تدخل خانة القيد يوماً
عندما ضاعت في زحمة المدن
لم يتعرف إليها أحد

جرح مدينتي
يمزق جلد الطرق
يحدث ثقباً في الهواء
يقطع الحبال الصوتية
يزيّن الأسرّة الفارغة
يلمع الجفون الحمراء
يكتم ارتعاشات أصابع الأطفال
ويلغم الشفاه بالتعاويذ

إذا نطقت يوما...
جرح مدينتي
هاوية
بين نهدي امرأة
سئمت تمزيق القلوب

مدينتي مرصودة
حراسها من المحاربين القدماء
يبتسمون للذاهبين والمغادرين
بأسنانهم الصفراء
يشرّعون النوافذ
للفقر والجوع
يغلقون الأبواب بأصفاد من حديد
مع أنّ العدو في الداخل

واسعة خيمة الوطن
أرتقها بإبرة
مع أنها لم تستطع أن تستوعبني بأبعادي
فأخرجتني من كتشبان مفاهيها الوطنية
ليست الحروب
ما فعلت بنا هذا
ليست القذائف ولا الرصاص
ليست الحقول الملغمة
ولا السيارات المفخّخة
ولا حتى الأحزمة الناسفة
وحدها الجراح القديمة
الجراح المفتوحة
الجراح التي لم تندمل
تفعل هذا.

حوارات

■ محمد محمود

حوارٌ حزينين في حضرة الشّوق:
قلبي ونايُ الغروبْ...
قريباً ستطلعُنا غيمةٌ في السّماءِ
على سَرها الذّهبيّ، قريباً
يعيدُ الغيابُ اكتشافَ الغريبْ،
وتملأُ فضّةُ وجهِ كئيب
كؤوسَ الشّرابْ...
وبعد قليلٍ: كوانيَ الفراقُ!
وبعد قليلين، حُلوُ العذابْ...
...
حوارٌ على حافّةِ الليلِ:
بعضي وبعضُ العتابْ
يغطّي عيونكِ بعضُ النّعاسِ
ويكشفُ عينيَّ بعضُ الضّبابْ...
وفي الليلِ تحبو نجومُ النّفوسِ،
يشيخُ الضّجيجُ
ويلمعُ في الليلِ جرحُ الشّريد
ويذوي الشّبابْ
...
حوارٌ على سترةِ الفجرِ:
كفّي وزرُّ القميصِ...
سأخلعُ عني قماشَ اليقينِ
سأنبشُ جيبَ النّهارِ طويلاً
إلى أن أحوزَ ثانيَ قيدٍ انتسابي
إليكِ !
وقد يتعثرُ قلبي بعقلي
وقد يتعثرُ عقلي بقلبي
إذا ما سَعيتُ إليكِ صباحاً
بخطْواتِ شوقي،
وقد أدركُ الدّارَ قبلَ الظهيرةِ
أو ربّما يحرفُ الدّربَ عنكِ
السّرابْ...
سأنهي حواراً وأبدأُ آخرَ بيني وبيني
إلى أن أراكِ كنارٍ
تنادي الضّيوفَ: هلمّوا هلموا !
برأسِ الهضابْ.

وجهُ الماءِ - قَفا الصّحراء

■ سليم حاج قاسم

سمعتُ أنّ شاعراً بالقرب قد جثم في فوّهةِ الموت
لا أعرفُه
لكن الصريرَ الذي صكّ أطرافي
كان مُنذراً بالفراغ من حولي
ربما لأن مجسّات الموت تلوحُ في مخيلتي في كل اتجاهٍ لا ترحم
تعجّ بالمجان أطفالاً ومراهقين وجميلاتٍ
وفقراء وباعة عرباتٍ وكهولاً وعشاقاً ومثليين
وتفرغُهم في مقالب الجماجم والشواهد والهياكل العظمية
وتقصقصُ من رايات الاستسلام أكفاناً ونعوشاً رديئة
*
شاعرٌ يموت
يعني أن تعوجَّ ناصيةُ الطريق أكثر
يعني أن تندلقَ تزهاتٌ من بطن اللامبالاة
وتتكوّم في الشارع الخلفيّ مزيدٌ من الحفر والنفايات
وتنثني أشجارُ الصنوبر والسنديان
ويزيدَ الجلادُ المقاصلَ في أهبةِ المجزرة
*
الشاعرُ الذي يموت سيسقطُ بعده الجدار الذي
تنام فوقه عريشة الياسمين
ويذبلُ الميسلون وينتحب اليمام
سيصبُّ البحر في النهر
وستلدُ الداليةُ زبيباً ولا تدركُ النبيذ
وتستفيقُ الصبيةُ من حلم الحبّ
*
الشاعرُ طافحٌ بما يفيضُ من الحبِّ عن حاجة الحياة
لا تحتملُه طويلاً فتجدعُ نفسها
بعد قليلٍ وهو في التابوت
سيتسرّبُ إلى عين الشمس
بعد أن يخفيها عن عينِ الموت
ويخيءُ الموتَ من الموتِ نفسه
يجمعُ ضوءها في كراتٍ يدحرجُها على الأرض
ليرقصَ آخرون وفراشاتٌ في طريقهم إلى الموت!

السلام Aşti
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية ملونة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

خواطر علميّة

■ م. إبراهيم أحمد

المرأة والنظرية الكمومية

للمنطق مبادئ محددة ومعروفة للكثيرين، وأهم تلك المبادئ؛ مبدأ الهوية والمبدأ الذي يقول بعدم اجتماع النقيضين، أو عدم التناقض، ومبدأ الثالث المرفوع، وخلاصتهم: فمثلا عندما أبحث عن القلم فان القلم الذي ابحث عنه والقلم الذي ساجده هو هو. ولا يمكنك القول مثلاً إن هذا الفيل هو سفينة، فالفيل هو حيوان، والسفينة هي أداة لنقل الناس في البحار، أو أن تقول إن قطعة الصابون هي قطعة شوكولاتة، وتتورط بأكلها لتملأ معدتك بالرغوة! وهذا الشيء موجود وغير موجود في الوقت نفسه أو أن تجد شيئاً في مكان ما، وتدّعي أنك وجدته في مكان آخر في نفس اللحظة وفي لا زمن.

كل ذلك أشياء لا يقبلها العقل لذا وضع أرسطو (تلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأكبر) تلك القوانين التي باتت قوانين للعقل. وبدون تلك القوانين، ستتهم بالجنون حتماً.

ولكن العلماء حين تبحّروا في النظرية الكمومية اكتشفوا ما هو مناقض لقوانين المنطق، فحين العمل في المجال الكمومي، أي مجال الذرات والجسيمات المتناهية في الصغر كالإلكترون والنيوترون والبوزيترون ..إلخ تسقط قوانين المنطق. فالإلكترون مثلاً يمكن أن يوجد في أكثر من مكان في نفس الوقت، أو أن يدور حول نفسه باتجاه عقارب الساعة وعكس عقارب الساعة بنفس الوقت! حين عدم رصده. هذه الحقائق وغيرها موجودة في النظرية الكمومية وحتى انشتاين طعن، ثم تأكد منها بنفسه.

والآن سنخرج من عالم المنطق والنظرية الكمومية ونسافر إلى الزهرة حيث تسكن المرأة، لا أدري إن كان جون غري مؤلف كتاب (الرجال من المريخ والنساء من الزهرة) يوافقني القول في أن المرأة لها سلوك يشبه سلوك بعض الجسيمات المادية الصغيرة، أو على الأقل لديها ما يناقض المنطق، فعندما يكون طفلك مريضاً، وتأتي بدواء معين لعلاجه، وتخبرها أن الطبيب طلب اعطاء الطفل 2 سم من الدواء قبل الطعام، لا تستغرب أن تسأل المرأة: لم لا أعطيه 1 سم من الدواء لأن 2 سم قد يؤثر على صحته، وعندما توافقها الرأي وتقول لا مشكلة قد تسألك: لكن الطبيب قال أعطه 2 سم من الدواء! هنا يجب أن تبحث عن حل لمعضلة جمع 1 سم و2 سم في آن واحد.

عندما تريد المرأة أن تذهب للتسوق، ستخبرك أنها خارجة للتسوق، وعندما توافقها على ذلك، لا تستغرب أن تسألك، لكني يجب أن أكون موجودة في البيت لأن صديقتي ستزورني، هنا تشعر بغمامة تعلو عينيك، ويجب أن تطبق النظرية الكمومية كي تكون الزوجة موجودة وغير موجودة في البيت.

والأمثلة كثيرة على ذلك، لذا عزيز القارئ قالها سقراط يوماً: تزوج يا بني، تزوج، فإما أن تعيش سعيداً، وإما أن تصبح فيلسوفاً. وأنا أضيف: تزوج يا بني، تزوج لكي تفهم النظرية الكمومية بدون مدارس فيزياء؛ ولا مدرسين.

اختراع فريد سيغير عالم طب الأسنان!

تمكن علماء من جامعتي "هارفارد" و"نوتنغهام" الشهيرتين من تطوير حشوات فريدة قادرة على ترميم الأسنان.

وتعتمد تلك الحشوات على خلطات خاصة تدخل في تركيبتها الخلايا الجذعية، وبعد فترة من وضعها في المكان المتضرر في السن، تتحول إلى نسيج يلتحم بالسن المتضرر، ويمنع عملية تآكله.

ويعد مشروع هذه الحشوات، الذي يعمل العلماء على تطويرها منذ عام 2016، أحد أهم المشاريع في عالم طب الأسنان، لكن الخبراء يؤكدون أن هذه الطريقة في العلاج ستعتمَد بشكل رسمي بعد أن يتم اختبارها بشكل واسع ودقيق على عدد أكبر من الناس، والتأكد من عدم تسببها بأي تأثيرات جانبية.

يذكر أن مشاكل الأسنان وتسوسها من أكثر ما يؤرق حياة الكثيرين اليوم. ولمعالجتها، يلجأ أطباء الأسنان لطرق مختلفة منها وضع الحشوات في السن لإغلاق أماكن النخور، إلا أن الأرقام تشير إلى أن 15٪ من تلك الحشوات تتعرض للتلف مع الوقت مسببة تآكل السن وآلاما شديدة لدى المريض.

إنجاز علمي.. إمكانية خفض سرعة الضوء إلى الصفر!

ينتقل الضوء في الفراغ عادة بسرعة تقارب 300 ألف كلم في الثانية، ولكن بعض العلماء يدعون توصلهم إلى طريقة جديدة لإيقافه تماماً.

ونشر العلماء مؤخراً في مجلة "Physical Review Letters"، طريقة نظرية جديدة تستخدم ظاهرة تسمى "النقاط الاستثنائية"، وتحدث عندما يلتقي متغيران مختلفان أو "نمطان" من موجات الضوء، و"يلتحمان" في نمط واحد. وعند الالتحام، يتوقف الضوء في مساره، إلا أنه في معظم النظم، يفقد الكثير من طاقته عند هذه النقاط.

واقترح الدكتور تمار غولدزاك والدكتور نمرود مويسيف من معهد تكنيون-إسرائيل للتكنولوجيا، والدكتور أليكسي مايليباييف من معهد الرياضيات البحتة والتطبيقية في البرازيل، طريقة لوقف موجات الضوء ومنع فقدانه باستخدام "موجهات الأمواج" مع ما يسمى "تماثل الوقت التناظري".

ويعرف "الموجه الموجي" بأنه بنية فيزيائية تستخدم، كما يوحي اسمها، في توجيه حركات الموجات، من ذلك الألياف البصرية التي تستخدم لنقل إشارات الهاتف.

ويمكن استخدام الموجه الموجي لضبط موجتين من الضوء تنتقلان عن طريق التوازن بينهما، وهذا يعني أن شدة الضوء تظل ثابتة لأنها تقترب من نقطة استثنائية، وتتوقف.

وقال العلماء إن "هذه النتيجة تفتح، من الناحية النظرية، إمكانيات جديدة لتصميم أجهزة الإضاءة البطيئة التي تستغل الخصائص العامة للنقطة الاستثنائية، وبالتالي قد توفر مجالاً أكبر بكثير للتنفيذ العملي والتقني".

وفي عام 2001، عمل العلماء على إيجاد آلية لإبطاء الضوء، وتوصلوا إلى أجزاء من سرعته الأصلية من خلال محاصرته في سحابة من ذرات الصوديوم فائقة البرودة.

كما تمكن الباحثون من تحقيق النتيجة ذاتها من خلال إبطاء الضوء باستخدام مواد تسمى "البلورات الضوئية".

علماء يدقون ناقوس الخطر.. خلل مغناطيسي يهدد الأرض

حذر علماء من أن الحياة على وجه الأرض قد تتغير بشكل جذري، مع تغير طبيعة حقل القوى المغناطيسية المحيط بالأرض، مما يؤدي إلى تدمير الأقمار الاصطناعية والكهرباء، والتسبب بسرطانات وإنهاء حياة كثير من الحيوانات.

وشرح العلماء هذه النظرية، بأنه يوجد أسفل القشرة الأرضية، طبقة من الحديد السائل، الذي يذوب بفعل الحرارة الموجودة في باطن الأرض. وتعمل طبقة الحديد السائل هذه كقوة مغناطيسية هائلة.

ويصل تأثير هذا الحقل المغناطيسي لعشرات آلاف الأميال في الفضاء، ويعمل كطبقة تحمي الأرض من أشعة الشمس، وتيارات مشحونة بالطاقة تعرف بـ"الرياح الشمسية".

ومن صفات طبقة الحديد السائل أنها غير ثابتة، وقد عكس حقل الطاقة المغناطيسية الخاص بها، عكس نفسه تماماً خلال آلاف السنوات التي مضت.

ومن المعتقد أن هذه العملية (أن يعكس حقل الطاقة نفسه) تستغرق آلاف السنوات، ويرى العلماء أنها بدأت بالفعل، وفق ما ذكر موقع "ديلي ميل".

وضعف الحقل المغناطيسي الخاص بالأرض بسرعة أكبر بـ10 مرات من المدة التي تخيلها العلماء، لتصل إلى 5 في المائة كل عقد من الزمن، بحسب بيانات من وكالة الفضاء الأوروبية.

ويضعف "درع الحماية" المغناطيسي بشكل كبير فوق أميركا الجنوبية.

اكتشاف آلاف الكواكب خارج درب التبانة

اكتشف علماء الفيزياء الفلكية آلاف الكواكب خلف مجرتنا للمرة الأولى على الإطلاق، إذ لم تعثر الأبحاث السابقة سوى على بعض الكواكب في حدود مجرة درب التبانة.

ومن خلال استخدام تقنية تسمى "العدسات المجهرية" microlensing، استطاع العلماء تحديد مجموعة من العوالم البعيدة بالاعتماد على بيانات مرصد شاندرا للأشعة السينية التابع لوكالة ناسا.

وتعد تقنية "العدسات المجهرية" التي تستخدم سطوع الأجسام السماوية البعيدة مثل النجوم والكويزار (وهو المنطقة الغازية الساخنة المحيطة مباشرة بثقب أسود هائل)، الأسلوب المعروف الوحيد القادر على تحديد الكواكب عن مثل هذه المسافات.

وتراوحت الكواكب المكتشفة حديثا بين حجم القمر وحجم كوكب المشتري، وتبعد مجرتها عن درب التبانة نحو 3.8 مليار سنة ضوئية.

وقال البروفيسور شينيو داي، عالم الفيزياء الفلكية بجامعة أوكلاهوما: "هذه المرة الأولى التي يكتشف فيها أي شخص كواكب خارج مجرتنا".

وأشار الدكتور إدواردو غيراس، إلى أن "هذا مثال على مدى قوة تقنيات تحليل العدسات المجهرية خارج درب التبانة، حيث تبعد هذه المجرة 3.8 مليار سنة ضوئية، وليس هناك أدنى فرصة لمراقبة هذه الكواكب بشكل مباشر، ولا حتى باستخدام أفضل تلسكوب يمكن للمرء أن يتصوره في أفلام الخيال العلمي. ومع ذلك، نحن قادرون على رصدها ودراستها، بل وتكوين تصور عن عددها، وهذا العلم رائع جداً".

أول تجربة ناجحة للتاكسي الطائر

أعلنت شركة إيرباص أنها أجرت بنجاح أول تجربة على طائرة "فاهانا" التي تقاد ذاتياً، في خطوة تمهد إلى تغيرثوري في عالم النقل.

وذكرت الشركة في موقع مشروع الطائرة vahana، أن التجربة أجريت في ولاية أوريغون الأميركية وفق ما هو مخطط له.

وأضافت أن الطائرة التاكسي التي أطلق عليها اسم "Alpha One"، حلقت على ارتفاع 5 أمتار قبل أن تهبط بسلام.

وقالت إن الرحلة الأولى استمرت لمدة 53 ثانية فقط كانت الطائرة فيها تسير بشكل ذاتي، مشيرة إلى أن اليوم التالي شهد تجربة ناجحة ومماثلة، بحضور ممثلين عن الإدارة الاتحادية للطيران.

وكانت الشركة أعلنت في السابقة أن هدفها من هذا المشروع هو إيجاد وسيلة تساعد الأشخاص على التنقل بسرعة وتفادي الاختناقات المرورية.

وأشارت إلى أن التجربة جاءت بعد عامين من البناء والتخطيط، مشيرة إلى أنها ستجري مزيدا من التجارب والتعديلات على الطائرة.

وتتوقع الشركة أن تطرح الطائرة الجديدة في الأسواق خلال عام 2020.

فضلات رواد الفضاء.. طعامهم المستقبلي!

طور علماء طريقة لتحويل الفضلات البشرية إلى مصدر غذائي محتمل، يمكن لرواد الفضاء استخدامه في بعثات المريخ المستقبلية.

وتمكن العلماء من إنشاء البروتين والمواد الغنية بالدهون، باستخدام الميكروبات القادرة على تحطيم النفايات الصلبة والسائلة.

وقال البروفيسور كريستوفر هاوس، الباحث في مجال الميكروبات بجامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية، إن هذا المفهوم الغريب سيؤدي إلى إنتاج مواد "حلوة الطعم" أو "ما يشبه الخضار".

ويمثل الإمداد الغذائي عقبة رئيسة عند تخطيط الرحلات الفضائية الطويلة. كما يتطلب الطعام المنقول من كوكب الأرض، مساحة على المركبة الفضائية وبالتالي زيادة تكاليف الوقود. لذا فإن إعادة تدوير النفايات وتحويلها إلى غذاء جيد، هو الحل لهذه المشكلة.

وأوضح البروفيسور هاوس طريقة إنتاج مادة غنية بالمغذيات من النفايات البشرية، باستخدام الميكروبات.

وتتضمن الطريقة عملية الهضم اللاهوائي (تحطيم المواد الغذائية في غياب الأكسجين)، حيث تعد وسيلة فعالة لكسر المادة القابلة للتحلل.

وأدت عملية الهضم اللاهوائي البشري إلى إنتاج غاز الميثان، الذي استخدمه العلماء بعد ذلك في زراعة نوع آخر من الميكروبات يسمى "Methylococcus".

وتُستخدم هذه السلالة الميكروبية حالياً كأعلاف للحيوانات. ومع وجود نسبة 52٪ من البروتين و36٪ من الدهون، يمكن استخدامها كمصدر غذائي للبشر أيضاً.

وقال العلماء إن أسلوبهم الجديد ليس جاهزا للتطبيق في الوقت الحالي، ولكنه يوفر نموذجاً جديداً لإنتاج الغذاء على متن المركبات الفضائية.

والجدير بالذكر، أنه تم بالفعل إعادة تدوير بعض النفايات البشرية على متن المحطة الفضائية الدولية، حيث يتم استخراج المياه من بول رواد الفضاء. ومن ناحية أخرى، يتم طرح الفضلات الصلبة في الفضاء.

أغرب 6 أخبار في عام 2017!

تتلاحق الأخبار في هذا العالم دائم الاضطراب، فما بين أحداث سياسية وأخبار اجتماعية وترفيهية نجد دائمًا جانبًا من الغرابة والطرافة فيما نقرأ ونسمع ونشاهد من أخبار يوميًا.

سجن مسنة هولندية لتحقيق حلم غريب:

ألقت الشرطة الهولندية القبض على سيدة تبلغ من العمر نحو 100 عامًا وذلك بناء على رغبتها، حيث أرادت تحقيق حلم راودها منذ صغرها وهو أن تدخل زنزانة، وعلى الرغم من دهشة رجال الشرطة عندما طلبت منهم العجوز هذا الطلب فإنهم وافقوا في النهاية على تلبيته لها.

متجر يبيع ثمرة الفراولة الواحدة بـ20 يورو:

أثار أحد المتاجر في هونغ كونغ جدلا بعد أن عرض فاكهة الفراولة بسعر مبالغ فيه، إذ بلغ سعر الثمرة الواحدة منها ما يعادل 20 يورو، ودافعت إدارة المتجر عن هذا السعر المرتفع بأن هذا النوع من الفراولة عالي الجودة ونادر جدا ولا يزرع إلا في اليابان، ما يتطلب مصاريف نقل كبيرة للمحافظة عليها.

يبيع منزله لأن الكائنات الفضائية تسطو عليه

عرض رجل أمريكي من ولاية أريزونا منزله للبيع، لسبب عجيب، إذ يقول إنه سئم من المحاولات المتكررة للكائنات الفضائية سرقته.

تغيير رائحة غازات المعدة:

ابتكر علماء دنماركيون حلا للرائحة الكريهة للغازات المنطلقة من أمعاء الإنسان، إذ نجحوا في تحضير وصفة معملية باستخدام أنواع من البكتيريا تغير روائح الغازات المعوية لتجعلها روائح مقبولة وربما محببة.

عودة امرأة لمنزله بعد 40 عامًا من إعلان وفاتها:

أصيبت أختان هنديتان بصدمة بالغة عندما عادت لهما والدتهما البالغة من العمر 82 عامًا، بعد 40 عامًا من إعلان وفاتها إثر لدغة من ثعبان الكوبرى، الغريب أنه تم إلقاء جثتها في نهر الغانج ضمن الطقوس الجنائزية الهندية.

رجل لم يتحدث إلى زوجته منذ 20 عامًا:

بعكس الأزواج الذين تتطور الخلافات بينهما إلى خصام قد يطول أيام أو حتى يتطور ليصل إلى الطلاق، قرر الياباني أوكو كاتاياما ألا يتحدث لزوجته طيلة 20 عامًا سوى بالإيماءات والإشارات البسيطة.

أغرب 5 مخالفات في العالم

هناك بعض المخالفات التي قد تكون لأفعال عادية في بلدك لكنها تعد أكثر تعقيداً في بعض الدول الأخرى، ولكن هناك 5 مخالفات تعد الأكثر غرابة في العالم.

1 – ضريبة التلفاز:

تفرض فنلندا ضريبة على التلفاز، ويدفع الفنلنديون ضريبته في حال امتلكوا تلفازاً وحتى في حال عدم امتلاكه أيضاً.

2 – الملابس الداخلية:

من غير القانوني في تايلاند أن تخرج من منزلك دون ارتداء ملابس داخلية، ويعاقب القانون التايلندي المخالفين بدفع غرامة.

3 – تناول الشوكولاتة:

كان هناك قانون من القرن التاسع عشر في بريطانيا يمنع على المرأة تناول الشوكولاتة في المواصلات العامة، لكنه ألغي فيما بعد.

4 – حقوق الكلاب:

يمكن أن تفرض عليك غرامة وأن تتعرض لعقوبة السجن، إذا قمت بعمل تعبيرات قبيحة أو عابسة للكلاب في ولاية أوكلاهوما الأميركية.

5 – مضغ العلكة:

مضغ العلكة في سنغافورة قد يتسبب في سجنك، فهناك قانون يحظر مضغ العلكة بشكل صارم في الدولة منذ عام 1992، كما أن هناك حظر استيراد لها، والحالة الوحيدة التي يسمح فيها بمضغ العلكة هي علكة النيكوتين، والتي يمكنك الحصول عليها من خلال وصفة الطبيب.

وهناك غرامة 500 دولار في حالة بصقها في الشوارع، ويرجع سبب ذلك في التكاليف التي تتكبدها الحكومة لإزالة آثار العلكة من الشوارع.

الرجال يفضلون العلاقات الرومانسية مع الروبوتات في المستقبل!

وجد تقرير جديد أنه مع تزايد انخراط الروبوتات في حياتنا اليومية، تزداد رغبة الناس بإقامة علاقات وصداقات معها بدلاً من البشر. وتوصل التقرير إلى أن أكثر من ربع أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عاماً، يشعرون أنه من الطبيعي إقامة صداقات أو حتى علاقات رومانسية مع الروبوتات في المستقبل، بدلاً من البشر. ويبدو أن الرجال أكثر عرضة لإقامة علاقة مع الروبوت مقارنة بالنساء، وفقاً للتقرير الصادر عن Havas ومقرها العاصمة الفرنسية باريس، الذي درس مستقبل الذكاء الاصطناعي أيضاً. واستندت النتائج إلى دراسة استقصائية شملت 12 ألف شخصاً من مختلف الأعمار في جميع أنحاء العالم.

ووجدت الدراسة أن الرجال في بريطانيا كانوا مستعدين لإقامة علاقات مع الروبوت في المستقبل، 3 مرات أكثر مقارنة بالنساء. كما أن العلاقات الرومانسية مع الروبوتات أصبحت أكثر شيوعاً مما كنا نعتقد سابقاً، مع إشارة التقرير إلى احتمال حدوث مثل هذه العلاقات بالنسبة للفئة العمرية من 18 إلى 34 عاماً. وبصرف النظر عن العلاقات الروبوتية، نشر التقرير عدة تنبؤات أخرى متعلقة بالمستقبل. وعلى الرغم من الارتباط المتزايد مع العالم الافتراضي وشبكات الإنترنت بالنسبة للبعض، كان هناك آراء تقول إن الهواتف الذكية تضعف الروابط البشرية. ووفقاً للدراسة، من المرجح أن يشعر الشباب بالاكتئاب حيال حياتهم الخاصة بعد النظر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أبلغ 42% ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عاماً، عن شعورهم بالاكتئاب بعد مشاهدة حياة الآخرين على الإنترنت.

5 طرق بسيطة جداً تجنّبك الطاقة السلبية للآخرين

تعد الطاقة السلبية داءً لا تقل خطورته عن أي مرض عضوي يمكن أن يفتك بجسم الإنسان. وتتمكن هذه الطاقة السلبية من بعض الناس نتيجة انغماسهم في الأفكار غير الإيجابية والمحبطة أو التشاؤمية، محاولين بكل جهدهم إيجاد الأعذار لاتخاذهم هذا المنحى السلبي بدعوى المشاكل الحياتية وضغوطها.

والخطير في الأمر أن هؤلاء الأشخاص لا يحتفظون بهذه الطاقة السلبية لأنفسهم فحسب، لكنهم يفرضونها بشكل مباشر على المحيطين بهم، ما يجعلهم يعانون أيضاً من هذه المشاعر السلبية المزعجة.

فإذا كنت ممن يرغبون في تجنب الطاقة السلبية للآخرين من المحيطين بك، إليك 5 طرق بسيطة، كما جاءت في موقع "ديلي هيلث بوست":

1 – عدم التأثر برأي الآخرين فيك

يعد إرضاء كل المحيطين بك أمراً مستحيلاً، ولذلك لا تهتم بكل آرائهم السلبية عنك وحاول جاهداً أن تكون راضياً عن نفسك وأفعالك دون الاجتهاد في إرضاء الآخرين.

2 – عدم التأثر العاطفي الشديد بمشاكل الآخرين

لا بأس من التعاطف مع مشاكل الآخرين، لكن بحذر، فالانغماس العاطفي الشديد في هذه المشاكل يجعلك تعاني من الطاقة السلبية المزعجة رغم أن الموضوع لا يعنيك من الأساس، وإذا لم تتمكن من التفريق بين التعاطف والانغماس في مشاكل الآخرين فعليك الابتعاد عن هؤلاء ممن يصدرون الطاقة السلبية المزعجة.

3 – وضع الحدود

كن حريصاً على وضع حدود مع الأشخاص السلبيين كي لا تتحول حياتك معهم وكلما التقيت بهم إلى دوامة من السلبية لا حدود لها، واعلم جيداً أنك غير مجبر على الإصغاء دوماً لتشاؤمهم وضجرهم من كل الأشياء.

4 – الاستمتاع بوقتك

من المهم جداً تخصيص بعض الوقت لنفسك بعيداً عن الجميع حتى تتمكن من الاسترخاء والتفكير بهدوء في أمورك الخاصة، فلا بأس من قراءة كتاب مفضل لديك في شرفة المنزل، أو احتساء كوب من قهوتك المفضلة مع الاسترخاء على الأريكة لبعض الوقت، فهذه الأمور تجدد النشاط وتمنحك طاقة إيجابية رائعة.

5 – السيطرة على المشاعر

الشخص المستقر نفسياً هو الذي يستطيع أن يسيطر على مشاعره ولا يسمح لها بالسيطرة عليه، والطاقة السلبية المنبعثة من الشخص نفسه أو من المحيطين به تعد أحد تلك الأشياء التي يجب أن تسيطر عليها.

هذه هي الصفات التي تميز الناجحين والأغنياء

نشر موقع "فيستي" الروسي نتائج دراسة تعدد بعض العادات التي يمكن أن نلاحظها عند الأغنياء ورجال الأعمال الناجحين. ووفقاً للدراسة، فإن أكثر العادات والسمات التي يمكن ملاحظتها عند هذه الطبقة من الناس:

1 – الدراسة والاطلاع الدائم على أحدث المستجدات:

يقضي رجال الأعمال الناجحين معظم أوقات فراغهم في دراسة أحدث علوم الاقتصاد والاطلاع على مستجدات الأسواق العالمية، الأمر الذي يمكنهم من اتخاذ القرارات الصحيحة واختيار الوقت المناسب لعقد الصفقات أو طرح منتجاتهم في الأسواق، واختيار طرق عرض تلك المنتجات.

2 – الدقة في الحسابات:

يلاحظ الكثيرون أن أغلب رجال الأعمال الأغنياء دقيقون جداً في الحسابات وتقدير الدخل والمصاريف، وغالباً ما يميلون لعدم تبذير الأموال في غير محلها لدرجة تصل إلى حد البخل أحياناً.

3 – ممارسة الرياضة:

يعتمد الكثير ممن يمارسون التجارة والأعمال المكتبية المرهقة على الرياضة بشكل أساسي لتحسين حالتهم البدنية والنفسية، ويؤكدون أنها تساعدهم على التخلص من الأرق والتفكير الدائم بالعمل ومشاغله.

4 – التأمل:

يؤكد معظم الخبراء الاقتصاديين أن التأمل وقضاء بعض الوقت يومياً في مكان هادئ، من أفضل الوسائل التي تساعد على اتخاذ القرارات الصحيحة فيما يتعلق بالعمل والحياة المهنية.

5 – البدء بالحياة المهنية في سن مبكرة:

غالباً ما نلاحظ أن أغلب الأشخاص الناجحين والمعروفين على مستوى العالم بدأوا حياتهم المهنية والعمل على تطويرها في سن مبكرة، حتى أنهم وصلوا للشهرة والعالمية في الثلاثينات أو الأربعينات من العمر.

6 – الاعتماد على النفس وعدم الاكتراث لما يملكه الآخرون:

غالباً ما يقضي الكثير من الناس معظم حياتهم محاولين تقليد الشخصيات الناجحة على مستوى العالم ظنا منهم أن ذلك سيصل بهم لنفس النتيجة، لكن جميع الناجحين والمعروفين عالمياً يؤكدون دوماً أن التميز بالأفكار أو طريقة العمل هو ما وصل بهم إلى تلك المراتب.

Aştî السلام
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني
يديرها عماد حسين أحمد و الإخراج رياض صبري
parliya.asti | 009653591602227 | 436864